مجموعة قصص

العليـــاء

مجموعة قصص: العلياء

علياء عبد الباري

الطبعة الأولى: 2018

إصدار دار سطور للنشر والتوزيع

العراق - بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

ص. ب: 74090

الرمز البريدي: 12114

email: bal_alame@yahoo.com - هاتف: 07711002790 - 07700492576

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للدار والمؤلف علي صادق، حسب قوانين الملكية الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الطرفين.

First Published by Dar Sotour For Publishing and Distribution Baghdad - Iraq - Al Mutnabi street - Jadeed Hasan Basha Entry

Revised copyright © Dar Sotour And Ali Sadek The right of the Auhor of this work has

been asserted in accordanee with the Copyright Designs and patents Act 1988

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها أو محررها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

ISBN:

مجموعة قصص

العليـــاء

علياء عبد الباري

المقدمــة

هذه ثمانية قصص خرجت كترجمة لما داخل عقلي من افكار وما داخل قلبي من مشاعر كتبتها وسط اصوات القذائف والرصاص وقصف الطائرات وجدت ان برغم الظلام والموت الذي حل حولي إلا ان الازهار كانت تتفتح بين رائحة البارود والعصافير تزقزق بين اصوات الرصاص اي هناك نفس ايجابي يحاول ان ينبض! فقررت استغل الوقت بشيء نافع واطور موهبتي في الكتابة فخرجت ثمانية قصص كانت كإلهام يوقظني فجراً لأكتبها حيث شخصيات كل قصة كانت داخلي وتكافح لأجسدها على الورق لرسم البهجة لكل من يطلع عليها وعسى ان يستفيد القارئ من جوهر كل قصة حيث كل قصة مميزة ونادرة وتحمل فكرة جديدة وعبرة سامية لمختلف الفئات العمرية وبعد اكمال هذهِ المجموعة القصصية التي اسميتها(العلياء) تعلمت أن الاشخاص الناجحون هم الذين يعملون رغم الصعاب وليس بغياب الصعاب! ينظرون الى القمة والعلو مهما كانت الظروف والتحديات.

علياء عبدالباري

*اهدي هذه المجموعة القصصية
الى من حاولَوا ثم سقطوا ثم عادوا
ووقفوا بثبات واقوى من السابق!

أن أجمل الأزهار تنمو في التربة الأشد سواداً !
وأعلى الأشجار و أقواها تنمو شامخة بين الصخور !

البنت المتذمرة و البالونات

كانت دينا تنظر الى الصورة المبتسمة للأميرة ديانا المعلقة على جدران غرفتها يومياً لكن ابتسامة الملكة ديانا وجمالها وبراءتها لم تكن محور اهتمام لديها أكثر من كونها أميرة فقد كانت دينا تريد أن

تكون ملكة تلبس مثل الملكات من ناحية المجوهرات والفساتين! لكن أباها لا يملك النقود الكافية فهو يعمل كموظف عادي بمرتب محدود،تملك دينا كذلك أخت اصغر منها بثلاثة سنوات واخوان تؤام،أغلب ملابس دينا عادية فالملابس الفاخرة يصعب شرائها لاسيما الاب مسؤول عن ثلاثة ابناء غيرها وفي كل صباح كانت تنظر الى صورة الاميرة ديانا وتفكر يا ترى هل سأصبح اميرة في يوم من الايام؟ لماذا لم اولد لعائلة ثرية؟

كانت ايام الجامعة بالنسبة لها شيء ثقيل فلم تحتمل تفاخر طبقة الاثرياء الذين كانوا معها بالجامعة ويتباهون بممتلكاتهم وملابسهم وعندما تعود الى البيت تشتكي لأمها انها تريد ان تلبس مثلهم تخبرها أمها العبارة التي ملت دينا من سماعها وهي" الجوهر أهم من الملابس والألقاب يا ابنتي العزيزة أجتهدي في دراستك فهذا سيجعلك أفضل من الأغنياء بكثير" لكن لم تدخل هذه القناعات في عقل دينا!

فكانت تتذمر دائماً ولا تكمل وجباتها الدراسية وتهمل حتى طعامها وتقضي ساعات طويلة في احلام اليقظة او النوم الى ان وصلت لمرحلة ان تكون عصبية ومتشتتة الذهن وتتساءل بتذمر وأنانية /

-لماذا لم أولد في عائلة ثرية؟

-لماذا لا يحالفني الحظ وأكون ضمن الاثرياء؟

-الاشخاص الاثرياء لا يفرقون عني فهم بشر مثلي فلماذا لا احصل واملك اموال نفسهم؟

كانت تعلم انها عندما تنهي دراستها الجامعية ستتوظف مثل أبيها بمرتب محدود ولن تتزوج برجل ثري فالرجال الاثرياء سيتزوجون من طبقات اجتماعية شبيهة لهم لاسيما انها جمالها عادي وتملك ثقة بنفسها!

اذن الفساتين الجميلة والمجوهرات والخدم والرفاهية شيء بعيد المنال عنها

-أووه لا اريد ان افكر سينفجر رأسي اعلم اني يجب ان اشعر بالرضى واحمد الله على ما أملك.. يكفي لا اريد ان افكر!

تقول العبارة هذه وبعد ايام ترجع تفكر وتعود تدور في نفس الدائرة والهواجس فقد كانت مثال حقيقي للإنسانة المتذمرة!

وتتمنى لو انها ولدت وفي فمها ملعقة من ذهب، لكن في أحد الايام قررت ان تحضر لغرفتها شيء جديد ليعدل مزاجها فجلبت ورود وبالونات وصور اخرى الأميرة ديانا وشموع وقامت بتزين غرفتها بهم،كانت ألوان البالونات مختلفة فوجدت انها تبعث في نفسيتها الراحة والسلام كلما نظرت اليهم أما وجود الأميرة ديانا

بغرفتها سيشبع النقص الذي تعاني منه وهو الرغبة في ان تكون مثلها!

وفي أحد الايام وبعد جهد طويل ويوم دراسي متعب أستلقت على سريرها كانت تشعر بالصداع ودرجة حرارتها مرتفعة..

وغطت في نوم عميق..

وجدت نفسها مستلقية في غرفة فارغة ذات جدران بيضاء مساحتها واسعة شعرت بالدهشة والخوف!

اخذت تسير لترى مكان الخروج لكن الغريب الغرفة كانت مجرد جدران وسقف مع مصابيح صغيرة تضيء المكان لا توجد نوافذ ولا ابواب عدا فتحة صغيرة على شكل دائرة! ذهبت باتجاهها ورفعت رأسها لترى هل تستطيع ان تنادي احدهم من خلالها ليخرجها..

ما ان بدأت بالصياح (هل يوجد أحد هنا؟..ساعدوني)

فإذا ببالونات تخرج من الفتحة الى الغرفة الى ان ملئت منتصف الغرفة وانغلقت الفتحة مرة أخرى ذهبت باتجاه البالونات وكانت لا تعرف ما تفسير كل هذا؟!

فتشكلت البالونات على هيئة مركبة! فلم تتردد دينا بالصعود على المركبة البالونيه

كانت البالونات متماسكة مع بعضها بقوة، وفجأة احد جدران الغرفة بدأ بالتحرك والابتعاد وأصبح هناك منفذ للخروج ومباشرة

تحركت البالونات باتجاه المنفذ وكانت هناك رياح قوية أخذت ترفع البالونات الى الجو، شعرت دينا بالخوف وذهبت الى طرف المركب لتنزل لكن وجدته يطفو عالياً وتحته يوجد بحر!

مرت قربها طيور النورس..سرعان ما تحول خوفها الى استمتاع بمناظر الطيور الجميلة

نظرت الى الاسفل حيث البحر وجدت دلافين تقفز وتعود على شكل حلقات وبصورة جميلة لم ترى مثلهم في حياتها وبعدها مرت على جزيرة كانت تحتوي على أشجار متنوعة فيها كالموز وجوز ونخيل بدأ بعدها المركب البالوني بالهبوط تدريجياً نحو الجزيرة.

نزلت دينا واستمتعت بمنظر امواج البحر وهي تتجه نحو الجزيرة وتجرف معها نجم البحر والقواقع والمحار ووجدت بداخل الأصداف لؤلؤ حيث كانت تتمنى ان تملك مثل هذا اللؤلؤ الثمين منذ فترة طويلة، أخذت كميات منه ووضعتها في المركب البالوني وسرعان ما صعدت عليه بدأ يتحرك بهدوء وعلو متوافق مع علو الاشجار فجمعت فواكه مختلفة ووضعتهم في المركب واستمتعت بمنظر الحيوانات الموجودة داخل الغابة فكان هناك غزلان واسود وقرود،

بعدها تحركت نحو اشجار الورود وأخذت منها ورد صنعت منهن تاج من الورود ووضعت له اللؤلؤ،خرج مركب البالونات من

الجزيرة الى البحر مرة أخرى ومن ثم الى مدينة يعلو وسطها قصر عالي! اتجه المركب نحو القصر وانخفض تدريجياً فانفتحت ابواب القصر ودخل المركب واستقر في الارض، كانت دينا مندهشة مما وجدته وهي داخل القصر، ابواب وشبابيك مزخرفة بالذهب واللؤلؤ!

بعد لحظات توجه نحوها حراس واخبروها بهدوء ومودة ان تهيء نفسها لتقابل الملك

فأخذوها الى غرفة مليئة بالملابس الفاخرة كانت تحلم ان ترتدي مثلهم،

قلائد الذهب والاســاور والمحابس والتيجان المرصعة بالألماس النفيس والعطور المتنوعة وسرير راقي ! جاءت لها مجموعة من الخادمات أخبرتها أحد الخادمات أن تختار أحد الفساتين الموجودة بالغرفة وتهيء نفسها لمقابله الأمير كانت دينا لا تفكر كيف اصبحت هنا!؟ ولماذا؟ و أنما فقط تستمتع بأنها تعيش ما كانت تتمناه وهو ان تصبح أميرة!

أخذت ترتدي الملابس وتجربها على نفسها كأنها عارضة أزياء،فطلبت منها الخادمة أن تسرع فالأمير ينتظر!

أغمضت دينا عينيها واختارت فستان بصورة عشوائية فجميع الفساتين كانوا جميلين

لبست التاج والحذاء الكريستال،بعدها بدأت تفكر هل سيعجب بها الأمير؟

هل هي الان نفس ساندريلا؟

لكنها عندما ذهبت الى غرفة الأمير تفاجئت برجل كبير السن و أمرأه مسنة يرتدون تاج ذهبي وملابس فخمة تثبت انهم الامير والأميرة!

قالوا لها: ابنتنا العزيزة كيف حالك؟

بقيت ساكنة ومتفاجئة ومصدومة منهم انهم يقولون لها انها ابنتهم!!

انها فعلاً اصبحت بنت الأمير كما كانت تريد

فجأة زارت ذاكرتها صورة أمها الحقيقية وهي تبتسم وتقول لها ليرعاكِ الله!

وصورة والدها وهو يعطيها مصروفها الشهري!

وأختها وهي تنادي بأسمها !

واخوانها التؤام الرضع وهم ينظرون لها ببراءة!

بعدها ركزت على ماهي عليه الان!!

انها أميرة و والديها أمراء واصبحت تملك غرفة فخمة مجهزة

بكل ما كانت تتمناه!

بعدها عادت الى غرفتها وأخذت تنظر لنفسها في المرايا

قالت مخاطبه نفسها:ماذا فعلتي يا دينا؟ ماذا حصل؟

اخذت لا تشعر بروعة ماهي عليه من كنوز واموال وسلطة فعندما تنظر الى الملك تتذكر والدها الذي كان يجتهد ليوفر لهم المال وأمها التي كانت تسعى لسعادتها،

أيعقل اني لم اراهم مرة أخرى؟

وكلما تكلم الخدم لتستفسر عما حصل لها! واين هي بالضبط؟

يشعرون بالاستغراب من اسئلتها وينصرفون عنها.وعندما أمسى الليل،

خلعت ملابسها الفخمة و لبست ملابسها القديمة ووضعت التاج بمكانة وجلست تنظر من النافذة وتفكر انها كانت ترغب بالمال والملابس الفخمة وتكون ثرية وأميرة ولم تكن تفهم عبارة أمها "ان الجوهر اهم من المظهر"

سعادتها بالمال والملك لم تسمر طويلاً وشعرت بالضجر بسرعة وتعلمت درساً لا ينسى أن السعادة الحقيقية ان تكون راضية مع عائلتها

تحتضن اخوتها التؤام وتذهب صباحاً الى الجامعة وتلتقي

بصديقاتها وتطبخ مع امها وتتكلم معها وتتعلم منها وتساعد اختها في واجباتها الدراسية وتغسل ملابس والدها الذي يكدح طوال النهار من اجل توفير لقمة العيش لهم!

كل لحظة كانت تعيشها معهم كانت دافئة و جميلة تتمنى ان تسترجعها الان فقد كانت بها لذة وسعادة تفوق ماهي علية من مال وسلطة دينا البنت العادية افضل من دينا الأميرة!

ولو وضع لها الميزان به عائلتها وأخر به ما تملك الان لاختارت عائلتها! شعرت بالحزن لتذمرها ولم تكن تشعر بتعب والديها عليها وسعيهم لإسعادها وتوفير لها ما تريد قدر الإمكان،تذكرت المركب البالوني و أسرعت بالركوب فيه،لكن البالونات لم تتحرك !

بدأت بفقدان الأمل وعيناها تذرف الدموع صرخت بحسرة وحزن:مستحيل أبقى هنا..اريد الرجوع للبيت حالاً!

تحركت البالونات تدريجياً...

فتحت دينا عينيها وجدت انها بالسرير وان ماجرى لها كان مجرد حلم تأملت البالونات التي سبق ان جلبتهم لغرفتها كانت تتحرك ببطىء بفعل المروحة،بعدها التفت الى صور الاميرة ديانا وابتسمت فنهضت واخذت جميع صور الاميرة المعلقة ووضعتهم في صندوق واستبدلتهم بصورها مع امها وابيها واخوتها وصديقاتها وقالت "أفضل رغبة بحياتي العيش بانسجام ورضا ومحبة مع عائلتي".

بائع المصابيح

أعتاد أحمد أن يمسح مصابيحه كل يوم ويعرضها أمام الزبائن وفي أعلى محلة كتب عبارة بسيطة (مصابيح نور القمر) اي انها كنور القمر بيضاء مستديرة تضيء ارجاء الغرفة،حيث العبارة اختارتها له زوجته لتجذب الزبائن لكن بالأساس كانت عمليتي البيع والشراء تسير بصورة ممتازة لاسيما هو المحل الوحيد في القرية لبيع المصابيح،

توجه له في أحد الأيام طفل عمرة ما بين ٧ سنوات او ٨ وقال له:-

عمو اريد مصباح للبيت

فقال له أحمد بابتسامة عريضة سأعطيك لكن أحرص على عدم كسرة وعندما أخبره بالسعر تردد الطفل وقال له انا لا أملك نقود أستغرب أحمد وقال كيف ارسلوك اهلك لشراء مصباح من غير نقود؟!

خفض الطفل رأسه واخفى شيء ما بين يدية

فضحك بائع المصابيح وقال له: كالعادة اشتريت بالنقود المخصصة للمصباح حلوى أليس كذلك؟

حرك الطفل رأسه أشاره بأعترافه،دفع أحمد كرسي نحو الطفل وجلس امامة وقال له:

-لأي جزء من البيت تريد المصباح؟

- لغرفة جدتي

-وهل الان تستطيع ان تشتري المصباح وقد صرفت النقود المخصصة له؟

-لا..لكن ان لم احضر المصباح سيوبخني ابي!

-لكن جدتك هل ترضى ان تبقى غرفتها مظلمة؟

نظر الطفل بإمعان للرجل..وأكمل الرجل عبارته

-هل يوجد ضوء في غرفتك؟

-نعم يوجد

-وهل تستفاد منه ليلاً؟

-نعم لحل الواجب المدرسي واللعب كما اني اخاف من الظلام

-وجدتك ايضاً تحتاج للضوء

-ما رأيك تخبر ابيك ان ينقل ضوء غرفتك الى غرفة جدتك وانت تبقى لأن بالمال اشتريت به حلوى!؟

رد الطفل بتردد، انا اخطأت لن أكررها، وضع احمد يده على كتف الطفل

وقال له:

-سأعطيك مصباح مجاني لجدتك!لكن بشرط ان لا تكرر ذلك وقبل ان تقدم على فعل شيء بما يؤتمن لك بالمال ان تفكر ايهما افضل شراء لنفسك ام ما مطلوب منك؟ فالان أسئلك من اهم ان تكون غرفة جدتك منيرة ام أنت تشتري الحلوى؟

-طبعاً جدتي أهم

انتهت المحادثة الودية بإعطاء المصباح لطفل مع درس قيم في الأمانة، هكذا كان احمد مع الصغير والكبير متسامح ومتساهل وكريم،كان يوفر اموال كافية لأسرته واستكمال حاجيات محلة،لكن هذا لم يدم طويلاً!

فقد تفاجأ في أحد الايام بأن المحل المقابل له يرفع لائحة مكتوب فيها(يوجد لدينا مصابيح وأثاث بألوان واشكال مختلفة وبأسعار رمزية) توقف عن تلميع المصابيح وقال أكيد انا اتخيل!

فوجد بعد ذلك شاحنة وعمال بدأوا ينزلون بضائع داخل المحل!

وكان واضح الأثاث فخم لكن المصابيح كانت مغلفة فلم يستطع أن يرى كيف تبدو، بعد ساعات وجد نساء ورجال وشباب يتجمعون أمام المحل فذهب وقف قربهم ليرى ماذا وكانت المفاجأة!

المحل يعرض المصابيح بأشكال هندسية مختلفة ويوجد منها باللون الاصفر والاخر بالأخضر الى الوان الطيف الشمسي الاخرى وكانت هناك صور للأثاث معلقة بألوان الفاخرة ومكتوب "مصابيح مجانية لمن يشتري الأثاث"كان أحمد مندهش بجمال وتنوع المصابيح مثل بقية الناس لكنه بنفس الوقت بدأ يشعر بالصدمة حيث بدت مصابيحه اقل مستوى من هذه المصابيح! كما ان المحل مقابل لمحلة وبيع المصابيح بأسعار أقل ويعطيها مجانية لمن يشترى

الأثاث وفجأة شعر بصوت قربة يقول له:ظهر لك منافس قوي غير متوقع!

أستدار ووجد خالد " بائع الأحذية "،ابتسم احمد وحاول أن يبعد علامات القلق وقال له الله كريم رزاق، عاد أحمد للبيت وكان يوماً عصيب عليه فلم يبع مصابيح مثل بقية الايام السابقة! حاول ان ينسجم مع أسرته وكأنه لم يحصل شيء ومر عليه أسبوع ولم يأتي له اي زبون سوى خمسة الذين اشتروا منه فقط لأنه صديقهم فلم يستطيعوا الشراء من المحل المقابل وصديقهم احمد ينظر لهم،كانت الأموال التي يجنيها من المحل موزعة بين الطعام وحاجيات البيت واطفاله و زوجته وشراء مصابيح في حال باع مصابيحه الحالية وكان يحصل أرباح ببيع كل مصابيحه شهرياً ويسافر للعاصمة ويشتري غيرها،

لكن الان لا توجد نقود فبدأ يصرف النقود المخصصة لحاجيات المحل ويشتري الطعام لعائلته الى ان مر نصف شهر وكانوا على ابواب العيد،استغربت زوجته من تصرفه فقد اعتادت أن يعطيها اموال لشراء ملابس العيد وهدايا للأطفال لكن الان لم يتناقش معها في ذلك، فقررت ان تسأله،فذهب للخزينة النقود المخصصة للحالات الطارئة كالعلاج او السفر وأعطاها منها،استغربت وقالت له:

مستحيل أخذ من هذه الأموال اننا اتفقنا انها للحالات الطارئة!

أبتسم و قال لها: سعادة اطفالنا بالعيد ايضاً تعتبر حالة مهمة!

نظرت له باستغراب وقالت: اخبرني ماذا حصل للمحل؟

هل السوق والبيع متوقف به؟!

اشار لها برأسه نعم

قالت باندهاش وعلامات القلق بدأت تظهر على وجهها: ولماذا؟

اخبرها بكل شيء حول المحل المقابل وكيف بدأ الناس بالذهاب اليه لأنه يبع مصابيح نادرة و رخيصة ومجانية، لكنها أصرت علية أن يذهب لصاحب المحل الجديد ويخبره انه عطل تجارته وانه أقدم منه ولا يحق له هكذا يدمر مصدر رزقة الوحيد!

فكر أحمد انه يجب فعلاً أن يصارح صاحب المحل الجديد لاسيما قد علم أنه ثري ويملك محال تجاريه كثيرة في مدن اخرى فلا يضره لو أستبدل بضاعة محلة!

ذهب وطلب من العامل الذي يعمل في المحل التجاري لمصابيح الملونة ان ينادي رئيسة لكنه أخبره انه لا يعيش هنا ولا يأتي إلا بنهاية الأسبوع،

وصل مالك المحل بسيارته الفاخرة فتوجه أحمد نحوه وأخبره مسرعاً:

-سيدي ممكن أتكلم معك قليلاً في موضوع

ألتفت نحوه بصورة غير مبالية وقال ببرود

-لديك ٥ دقائق فقط..تفضل

أستغرب أحمد من أسلوب الرجل معه وشعر كأنه لن يحصل على نتيجة إيجابية بمحادثته، وقال له:

-انا ارحب بك هنا بقريتنا وانا محلي لبيع المصابيح امام محلك مباشرة

(وأشار بيده نحو محلة)

-وماذا في ذلك؟

-انا ابيع هنا منذ اكثر من عشر سنوات وهو مصدر رزقي الوحيد ووجود محلك امام محلي وبيع نفس ما انا أبيع ينفر الزبائن مني وعندي عائلة يجب ان اطعمها

- لا تخبرني بمشاكلك اما بخصوص كوننا نبيع نفس البضاعة فأنا لم أكن اعرف بوجود محلك وبضاعتك امام محلي الجديد ولا بأس بكوننا متنافسين وهذا هو السوق ولابد من المنافسة!

-لكنك تملك محال تجارية بقرى ومدن أخرى

-انا لا اجبر الناس أن يشتروا من محلي!

«ما رأيك بتغير بضاعتك!» قالها بعصبية وأنصرف

فوقف أحمد يشعر بالقلق وذهب لمحله ومسك أحد مصابيحه

وعبارة الرجل لاتزال بعقلة تتكرر «غير بضاعتك»..سمع صوت أخر يقول له:

-هل انت بائع المصابيح الذي جاء اليه طفلي قبل اسابيع وأعطيته مصباح؟

ألتفت أحمد ووجد رجل طويل القامة بشوش الوجه،

-ابني اخبرني عما قلت له، فقد علمته درس ثمين ومنذ ذلك اليوم لايصرف الأموال التي اعطيها له من أجل الحلوى وأصبح أمين ودائماً جدته تدعوا لك ان ينور الله طريقك يا بائع المصابيح،شعر أحمد بكلمات الرجل كأنها بلسم لهمومة وقال له:

-أشكرك على كلامك واتمنى لك ولأبنك كل خير

استدار الرجل نحو المحل المصابيح الأخر وقال:

-قبل أن أتي اليك سئلت صاحب المحل المقابل وقال انه جديد ولم يقابل طفل

وعرفت انك بائع المصابيح الوحيد الذي التقى بأبني حيث أنرت له طريقة في تعليمة الأمانة ولم تنر فقط غرفة جدته!

بهذا الكلمات غادر الرجل وبقي ابو احمد يفكر هل يستطيع تغير بضاعته؟وماذا سيبيع؟

لكنه تعود على كلمات الناس له عندما يشترون منه وتضيء بيوتهم يتوافدون

وكيف يذكرونه بألقاب مثلاً "بائع النور" و"الرجل المنور" و "رجل القمر" وغيرها

بقي في طريقة يدعو "الله" ان يلهمه ويرشده الى ماذا يفعل؟!

دخل البيت وجد أطفاله ألتفوا حولة ويمسكون ملابسهم للعيد التي أشترتها أمهم

فتغيرت ملامحة الى سعادة وبهجة وأخذ يكلم الأطفال بحماس وشوقه أن يأتي العيد

بسرعة ليراهم يلبسونها، ونظر الى زوجته بحنان وأبتسم لها،

هي كانت تنتظره ليخبرها عما حصل لمواجهته مالك المحل الجديد بعد تناول العشاء وذهب الاطفال للنوم أخبرها أن صاحب المحل تصرف بأنانية ولا مبالاة ولم يستمع له،فقالت له:

-ماذا سنفعل؟

-دعينا الان نستمتع بالعيد وبعدها الله سيرشدنا الى الصواب والحل السليم

كان هناك أمل داخله وثقة بالله أنه سيلهمه الحل ويساعده فقد كان متوكل على الله وبعد يومين،كان العيد والجميع كان سعيد

ويتبادل التهنئة، أصر الاطفال أن يصحبهم والدهم الى مدينة الألعاب لكن الأم كانت تعرف أن لاوجود لأموال تكفي فرفضت ان يذهبوا أما أحمد فأكتفى بالصمت و قرر اخذ الاطفال الى بيت جدتهم، وبعد ان قضوا اليوم الاول من العيد عند بيت جدتهم ، طلب الاطفال منه "أن يأخذهم الى مدينة الالعاب فلم يستطع أن يكسر بهجتهم في العيد ورغبتهم في اللعب فأخذ ما تبقى من نقود من الخزينة وذهبوا الى مدينة الألعاب، على الرغم من اعتراض الأم لكن أقنعها بأنه سيجد حل عما قريب لمسألة الأموال، وفي أثناء طريقهم توقفت السيارة بسبب حادثة حصلت في الطريق وانتشرت الشرطة فطلبوا من الناس الرجوع أو الانتظار لساعات الى أن يكتمل التحقيق وأخذ الإجراءات اللازمة لموقعة الحادث فأنصدم الاطفال مما حصل وليخفف عنهم أبيهم طلب من السائق أن يخبره أكثر الأماكن الترفيهية التي يقصدها الناس حالياً ويمكن الوصول اليها غير مدينة الالعاب، فأجابه السائق بحكم عملة ويلتقي بكثير من الناس

-هناك من يذهب للبحر وأخرون الى معرض اسرار البحر

-معرض أسرار البحر!؟ قالها أحمد باستغراب

-نعم هناك معرض للأسماك وبقية الكائنات البحرية افتتح حديثاً في المدينة المجاورة يتوافد اليه الكثير من الناس!

بدأ الأطفال بالإلحاح على والدهم بعد سمعاهم كلام السائق

انهم يريدون الذهاب ورؤية الأسماك فطلب من السائق إيصاله هناك وعندما وصلوا توجهت أعينه عندما رأى واجهة المعرض والمصابيح المضاءة بها وخلفها صورة للأسماك بأشكال جميلة ومتنوعة أشترى بطاقة للدخول وأخذوا يسيرون الى الداخل وجدوا أحواض زجاجية كبيرة وبها أصناف متنوعة من الأسماك التي تتحرك بهدوء وكانت أحواض كثيرة وكل حوض اصناف مختلفة وقناديل وغيرها من المخلوقات البحرية التي لم يسبق أن رأى مثلها في حياته! ولكي يروا بصورة جيدة كان هناك مصابيح فوق كل حوض، كان أحمد يركز على المصابيح ويخفض نظرة للأسفل حيث الأسماك ومن ثم حوله الى الاعداد الكبيرة من الناس الوافدة لرؤية الأسماك فبدأ في مخيلته يتصور مصابيح على شكل هذه الاسماك وعلى الوان مختلفة، ومن ثم توافد الناس بهذا العدد الكبير لشرائها كونها مختلفة فردد كلمة:شيء جديد! نعم الناس تبحث عن شيء جديد

فعرف كيف بضاعة المحل الجديد تفوقت علية فقط بحجم المصابيح والوانها واشكالها الهندسية والان وجد لو باع مصابيح على اشكال مختلفة وجذابة سيتفوق على منافسة ويرجع هو البائع الأول للمصابيح، ذهب يتكلم مع العامليين في معرض الاسماك وسألهم ان كانوا يبيعون كراسة فيها جميع انواع السمك المعروضة فأخبروه في نهاية المعرض سيجد ذلك وفعلاً ذهب الى نهايته واشترى الكراسات،كانت خطته أن يستدين أموال من صديقة وشراء

ما يلزم من معدات وأدوات حيث أخذ مصابيحه في المحل وقام بتغيرات فيها وتحويرات الى صورة مشابه للأسماك،أخذ يجتهد ويعمل كثيراً،وكانت زوجته تشجعه و مر عليه شهر وكان محلة مغلق فأعتقد صاحب المحل المنافس واصحاب المحلات المجاورة له انه استسلم وقفل محلة للأبد!

وبعد شهر..المفاجأة

أفتتح المحل وغير اللافتة الى أخرى جديدة مكتوب بها (قناديل واسماك مضيئة) ونظم المحل بصورة جذابة، حيث المصابيح النادرة التي تبدوا كقناديل البحر وأخرى كالأسماك بأشكالها وألوانها المتنوعة أول ما أنجذب له الأطفال ثم النساء والرجال وتحشدوا أمامه ليروا جمالية المصابيح فأنارها لهم ابو أحمد وسرعان ما بدأوا بالشراء ويوم عن يوم أستطاع ان يرجع النقود التي استدانها ومن ثم توفير اموال كافية لخزينة البيت وأخرى لصنع مصابيح أخرى

أما المحل المقابل فبقي كما هو بلا تغيير سوى قلة ممن يشترون الأثاث منه

ومع الايام تحول محل أحمد الى متجر كبير لكثرة الطلبية على المصابيح التي يعرضها

وبعد سنوات تحول المتجر الى شركة كبرى بعد ان استطاع ان يشترى المساحات والمحال المجاورة له وقام بتعين موظفين في

الشركة لتصنيع المصابيح وثم فتح أفرع في المدن المجاورة لاسيما مصابيحه نادرة و لها لمسات واسرار مشابه لأسرار البحر ومخلوقاته الجميلة.

ندى و الفئران

مع الهواء الطلق وتغاريد العصافير صباحاً، نهضت ندى وذهبت الى المطبخ لتتناول الفطور مع امها وجدتها و بعدها ذهبت لإعطاء الطعام للبطات في الحديقة،بعدها أخرجت قفص الببغاء الذي اعتاد ان ينادي باسمها ووضعته اسفل شجرة البرتقال بارتفاع يصعب على القطط إزعاجه وجلبت له الحبوب والماء، جلست لحظات صمت متفائلة بهذا الصباح الجميل، بعدها أخذت تسقي اشجار الحديقة وورودها الحمراء والبيضاء والفراشات كانت تطير هنا وهناك مضيفة البهجة للحديقة،

نادت عليها جدتها و طلبت منها مساعدتها في ايجاد البكرة

الحمراء وبقيت تبحث عنها لنصف ساعة ووجدتها بعدها عادت الى الحديقة فوجدت شيء غريب !

البطات واقفات صامتات خائفات على غير عادتهن !

والببغاء يتحرك في كل مكان بالقفص يريد أن يخرج كأن هناك شيء يخيفه!

ذهبت تتجول بالحديقة وترى ما السبب؟

هل يوجد شيء ما كالقطط؟

لم تعرف ما هو السبب وفي المساء اعطت البطات القليل من الخضار والخبز

وجلست تتأملهم وهم يأكلون وجدتهم تركوا الطعام وبدأوا بالصياح بأصوات توحي خوفهم نظرت ندى بإمعان وإذا بها تجد شيء كالحبل يتحرك!

أعتقدت انه افعى فذهبت مسرعة لتخبر أمها،جاءت أمها مسرعة ولكنها لم تجد شيء!

فأخبرتها ندى يبدوا انها اختفت بين الأحجار هناك،

أبعدت الأم الاحجار ولم تجد شيء!

ومضى على ذلك اليوم اسبوع،خلاله لاتزال البطات والببغاء

يصيحون بين فترة وأخرى كأن هناك شيء مخيف! لكن ندى وأمها لم يكتشفوا ما هو ؟!

في احد الايام صرخت الجدة: فأر!

كان هناك فأر قد مر من امامها،وضعت أم ندى مصيدة للفئران لكنها لم تصطاده ولا تزال الجدة تراه ومضى على وجوده شهر، فحرصت الام على اتباع سبل أخرى مثل وضع سم في اسفل الخزينة وصمغ لاصق في اماكن اخرى لاصطياده، كانت طريقة الصمغ ناجحة فوجدوا في الصباح الفأر قد التصق في الصمغ فتخلصوا منه،لكن الجدة لاتزال تراه!

نعم هناك فأر اخر!استمرت الأم بتجديد الصمغ لكن الطريقة لم تفلح باصطياد اكثر من ثلاثة فئران فقط والغريب كلما قتلت احد تضاعف عددهم في التحرك بالبيت الى ان تحولت المسألة الى صراع واجهاد نفسي للأم والجدة!

تساءلت ندى ما السبب؟ هل هو يتعلق بنظافة البيت؟

لكن امها تنظف البيت كل يوم

أخبرتهم الجدة ان الفئران يأتون من الشارع من الافضل وضع السم او الصمغ والمصيدة في الحديقة وضعوا المصيدة في اماكن متفرقة وفي كل صباح وجدوا المصيدة التي تحت شجرة التوت

تصطاد فأر اما البقية لا تصطاد اي فأر!

فعلموا ان طريق الفأر يأتي من شجرة التوت!

مضى اكثر من اسبوع والغريب كل يوم تصاد مصيدة شجرة التوت فأر حتى بلغ الفئران اكثر من عشرة!

حتى شعرت ندى بشيء غريب كل صباح يجدوا فأر ميت بمصيدة شجرة التوت! الى متى؟

كم عددهم ولماذا يأتون لبيتهم؟ومتى سينتهون؟!

وهل هناك طريقة لتخلص منهم غير القتل؟

واين مخبئهم الاساسي؟

تذكرت مقولة جدتها التي طالما رددتها كثيراً وهي "هناك خير ورسائل جوهرية قد تختفي وراء المصيبة والمحن والصعاب"

فقالت:الان بالنسبة لنا مسألة الفئران محنة لابد من رسائل مهمة تخفي ورائها لاسيما تكررت ظاهرة الفئران في كل يوم فأر بالمصيدة!ذهبت مسرعة لجدتها وقالت:

-جدتي ألم تقولي لي هناك خير ورسائل تختفي وراء المحن والصعاب؟

-الجدة:نعم

-ندى:الان ممكن تكون هناك رسائل وراء مسألة الفئران؟لاسيما انها اتعبت امي كل يوم تضع المصيدة ونقتل فأر وصل عددهم فوق اليوم فوق ال٢٢ فأر! وتحت شجرة التوت،

رأت الجدة أن حفيدتها متلهفة لمعرفة الرسائل الخفية وراء الفئران فقالت:

-نعم هناك رسائل،لكننا لا نراها لأننا مجرد ان نرى فأر نقتله خوفاً من أن يجلب لنا الأمراض لكن تكرار مجيئهم لمصيدة شجرة التوت قد يبدو له سر بالشجرة و موقعها.

ذهبت ندى الى شجرة التوت ونظرت اليها وتساءلت:

أيعقل هناك مخبأ تحتها للفئران او شيء ما مطمور؟!

فأخبرت امها ان يقوموا بالحفر،وحفرا لكن لم يجدوا غير جذور شجرة التوت فسارعا الى ارجاع التربة الى موضعها،في صباح اليوم التالي ايضاً اصطادت فأر فتوصلت ندى الى قناعة ان هناك رسائل مهمة للفئران وانها ستبقى باليل تراقب من اين يأتون؟!

وفي الليل خرجت الساعة الحادي عشر والنصف بهدوء من غرفتها من غير ان تشعر بها أمها وجدتها وأخذت معها ضوء وذهبت وجلست بمسافة تسمح لها ان ترى المصيدة ومرت ساعتان ولم يأتي الفأر الى ان شعرت بالنعاس الى ان غفوت،

استيقظت على صرير الفأر!

حيث اصطادته المصيدة ايضاً فسرعت وفتحت له المصيدة فركض الفأر مسرعاً الى فتحة اسفل الباب فأتبعته وخرجت من البيت واستمرت في مطاردته الى الشارع ثم دخل الفأر الى بيت شبه مهجور ولم يكمل بناءة والمفاجأة ان البيت يحتوي على شجرة توت ايضاً توجهه الفأر نحوها واختفى!

وجدت هناك ضوء داخل احد غرف البيت فعلمت ان هناك من يسكن داخله فخرجت بهدوء وعادت لبيتها، في صباح اليوم التالي أثناء ذهابها الى مدرسة أخذت تفكر في البيت المجهول!

ما سر انتقال الفئران منه الى بيتهم؟

بعد انتهاء الدرس توجهت نحو البيت المجهول لتكتشف السر فطرقت الباب

فتحت لها الباب بنت نحيلة وعلامات الجوع والتعب تظهر عليها،

لم تستطع ندى ان تتلفظ بشيء عدا:انت تعيشي هنا؟

فقالت لها:نعم

ندى:ممكن ادخل للبيت قليلاً

فابتعدت البنت عن الباب وظهرت امرأة لا تختلف عن بنتها

علامات الفقر واضحة من ملابسها البالية وملامحها المجهدة وقالت لها:

-نحن نعيش هنا منذ شهر لظروف خاصة و لا نعرف صاحب هذا البيت لكن هناك من نصحنا ان نسكن به مؤقتاً الى نجد مسكن أخر أفضل من نبقى بالشارع، هل انتِ من أقرباء صاحب هذا البيت؟ أن كنتِ كذلك ممكن تعطينا عنوانه لنتكلم معه؟

شعرت ندى بالأسى عليهم وقالت:

- انا لا اعرفه

قالت لها الامرأة:ادخلي لأجلب لكِ الماء، يبدوا انك مجهدة من المدرسة

دخلت للغرفة فوجدتها شبه فارغه وبعدها نظرت الى بقية اجزاء البيت فوجدته لا يحتوي على شيء لا ثلاجة ولا سرير ولا تلفزيون ولا حتى مواد غذائية!

وكان هناك خمس اطفال بالبيت!

قالت ندى:هل تحتاجون مساعدة؟

فردت عليها المرأة:

-يبدو انك لاحظتي اننا فقراء لا نملك شيء فزوجي قد توفي بحادث والبيت الذي كنا به طردنا المؤجر،بعت اغراضنا وكل شيء

لتوفير الطعام و الحمد لله لا نحتاج شيء!

غادرت ندى وهي حزينة ومستغربة من كلام تلك المرأة انها تقول انهم لا يحتاجون شيء ولكن بيتهم فارغ ولا يملكون معيل!

والفئران كانوا كساعي بريد اوصل رسالة فقالت:

رسالتكم ايها الفئران وصلت،البيت الذين انتم به لا يحتوي على فتات خبز لأن

من يسكنون به لا يملكون طعام لهذا جئتم لشجرة التوت لتنبهونا لهذه العائلة!

اخبرت امها كل شيء عن تلك المرأة وكيف تتبعت الفأر ليلاً،

استغربت الأم من مغامرة ابنتها وسهرها الليل ومتابعتها للفأر و قلبها الواسع تجاه تلك العائلة الفقيرة، في العصر قامت ندى بتجميع معظم ألعابها وملابسها وقصصها.

سألتها أمها لمن هذا؟

فقالت لها ندى انها ستعطيهم هدية لأطفال تلك المرأة

فأخذت الأم مجموعة من الملابس والطعام ومبلغ مالي وقالت لندى:

-لنذهب اليهم!

وصلتا وطرقا الباب فأستقبلتهم المرأة بابتسامة ورحبت بهم

وجلسوا على الأرض التي كانت خاوية لكنها كانت نظيفة! حيث على الرغم من أن البيت شبه مهدم لكنهم كانوا حريصين على نظافته

قالت أم ندى: لقد أخبرتني ابنتي عنكم وارغب في ان اكون صديقتكم،

قالت لها المرأة بتردد وهـدوء بعد ان لاحظت الأكياس والحقائب:وانا ارحب واتشرف بكم قربتهم أم ندى الحقائب التي تحتوي الملابس والأكياس التي تحتوي الطعام وقالت:

-اتمنى ان تقبلوا هذا منا

وكذلك ندى قربت للأطفال الحقيبة التي بها الألعاب والقصص والملابس

وقالت:هذه هدية لكم ابتسم الاطفال وكانوا متلهفين لفتحها

فوضعت أمهم يدها ومنعتهم وقالت بخجل:

-اشكركم كثيراً لابد انكم تعبتم من حملها ولكن اعتذر نحن لا نحتاج!

قالت لها أم ندى: انا هنا كصديقة لكم ولا اعطيها لكم من باب الشفقة عليكم وانما من باب الاخوة والصداقة فقد احتاجكم يوما ما !

انهمرت دموع المرأة الفقيرة العفيفة وقالت:

-شكراً لكم كثيراً، مؤخراً ارى في احلامي اطفالاً يرتدون رمادي وكانوا يركضون حولي انا واطفالي ثم توجهوا نحوا باب به نور وعندما اختفوا بدأ الباب يشع وغمرني انا واطفالي بالنور،والان انت وابنتك الجميلة غمرتمونا بكرمكم وطيبتكم. بارك الله فيكم قالت لها أم ندى انها تعرف جمعية خيرية تحتاج موظفة ككاتبة بمرتب شهري فعلمت المرأة بها وتحسنت ظروفهم المعيشية مع الايام،

أما ندى فلقد كانت سعيدة لأنها وجدت حل لشفرة الفئران فالحلم الذي شاهدته المرأة الفقيرة حول الاطفال الذين يلبسون رمادي هم الفئران الذين يعيشون في البيت المهجور و لم تعد تصطاد مصيدة شجرة التوت فأر مرة أخرى منذ ذلك اليوم.

(الباب السحري)

هيفاء طالبة جامعية كانت تتكلم مع صديقتها بعد انتهاء المحاضرات وبعد دقائق أتصل بها سائقها واخبرها انه وصل لأخذها للبيت فودعت صديقتها وتوجهت للباب الرئيسي وقررت ان تسلك طريق مختصر لتصل بسرعة، واثناء ذلك لمحت بنتين يثقبان في السور بواسطة ادوات بسيطة لكن الثقب كان واسع نوعاً ما!

قالت احدهما: توقفي! هناك بنت تنظر لنا!

توقفت البنت التي كانت تثقب ونظرت بعيون غاضبة لهيفاء،

الصورة الاولى التي طبعت في ذهن هيفاء ان هاتان البنتان يقومون بأعمال تخريبية في سور الجامعة وبدأت تناقش نفسها هل انصحهم؟

ام اخبر حرس الجامعة عنهما مباشرة!؟

أما رؤى وسرى فكانتا مصدومتان لأنه هناك من سلك الطريق الذي لم يعتاد ان يمر به احد وعرف ما يقومون به في السور وقد يؤدي الى فصلهما من الجامعة أو تغريمهما فقررا ان يتوجهوا الى هيفاء ويخبروها أن تكتم سرهم.!!

اما هيفاء استقرت بقرار نصحهم فتوجهت نحوهم وهم توجهوا نحوها

اخبرتها رؤى بالبداية ان لا تدخل في ما لا يعنيها!

اما سرى نظرت لها بنظرات غامضة واخبرتها انها ستسرع الى حرس قبلها وتخبرهم بأن هيفاء هي من قامت بالثقب!

و قفت هيفاء تراقب "لغة الجسد" لكلاهما وكيف نظرات القلق والخوف مسيطرة عليهم وان ردة فعلهم ليس كما توقعتها!

كما تولد عندها فضول لمعرفة سر الثقب الغريب؟

ولماذا بنتان جامعيتان تثقبان السور؟ هل للهروب؟

أم انهن يفعلان ذلك ليدخل شخص غريب لايملك بطاقة

دخول الى الحرم الجامعي؟

فقالت لهم:انا لا اعرفكم ولا احب ان اعمل مشاكل معكم لكن اي طالبة تجدكم

سيذهب فكرها بعيد وتتوقع انكم تحفرون من أجل أن تدخلوا شخص غريب للحرم الجامعي

(حاولت هيفاء بكلامها ان تضع نفسها بصورة الشخص اللامبالي وفي نفس الوقت تحرص على نصحهم)ضحكت رؤى اما سرى نظرت لها باستغراب وقالت:

-أتعرفين انك تواجدتِ في المكان والزمان الخطأ؟

هيفاء: وماذا ستفعلون بي؟

سرى: سنكمل ما بدأنا به وانت اكملي سيرك كأنك لم تلتقي بنا

هيفاء: وأن لم أفعل؟

قالت رؤى بأسلوب فظ:نحن ما نقوم به مقتنعين به ومؤمنين به انه حقيقة

ما دخلك بنا!

اتصل السائق بهيفاء حيث تأخرت عليه

فانصرفت عنهن ولم تتابع الحوار معهن سوى نظرات سريعة

الى الثقب الواسع الذي في الحائط،وفي اثناء دخولها السيارة اخبرت السائق ان يوصلها من طريق الايسر (اي الطريق الذي يظهر به جزء من السور الجامعي الذي تعرض للتخريب من قبل الفتاتان)،واثناء السير نظرت ولم تجد فتحة بالجهة الاخرى!

فتساءلت أيعقل ان ثقبهم الواسع لم يظهر للجانب الاخر بعد!؟

فاستأذنت السائق وخرجت من السيارة لتفحص السور

(متأكدة ان هنا ثقب واسع وعميق اين هو؟!)

استغرب السائق من حركات هيفاء وأشار لها بالرجوع فوراً للسيارة وسائلها:

-هل كل شيء بخير!؟

فقالت له: نعم، كنت اتحسس نوع الطابوق المستعمل في بناء السور انه جميل وقوي

(كانت تعلم ان السائق لم يصدقها ان أخبرته بالحقيقة)

جلست تفكر بأمر الثقب و البنتان فأمرهما غريب!

في تلك الليلة لم تستطع الدراسة و لا حتى النوم ساعات كفاية،كانت فضولية جداً لمعرفة ما هو سر الثقب وما الغاية منه؟

وهل سيرجعان لنفس المكان غداً؟

ام يثقبون في مكان أخر؟

في اليوم التالي سارت بنفس الطريق ووجدتهما واقفتان ويتكلمان، فتوجهت لهم مباشرة، نظروا لها باستغراب وتسائلو ما لذي عاد بها الينا؟

قالت لهما هيفاء:

-اين الثقب؟

قالوا لها:

-عن اي ثقب تتحدثين؟!

-انا متأكدة اني كلمتكم أمس وكان هنا ثقب ما !

رؤى: والان هل ترين الثقب؟

هيفاء: انا لا أعرف من انتما لكني سأبقى أتي هنا الى أن أعرف كيف أختفى الثقب وماكنتما تفعلان؟

قالت سرى بثقة:ايتها الفضولية! أخبرينا ما هو اختصاصك؟

هيفاء: فيزياء ولماذا السؤال؟

قالت لها سرى: انا ورؤى اختصاصنا أثار وأن كنتِ هكذا فضولية ومتشوقة سنشركِ معنا

بدأت علامات السعادة على هيفاء وقالت:موافقة!

رؤى: لكن بشرط أن لا تخبري أي أحد!

هيفاء: أعدكم أن لا أخبر أحداً!

بدأت الفتاتان بأبعاد صفيحة بلاستيكية رقيقة لونها مماثل للون الجدار فظهر الثقب

قالوا الى هيفاء أدخلي يدك الى داخل الثقب،كانت هيفاء مستغربة من طريقة إخفاء الثقب ومظهرة حيث عندما نظرت داخلة بدا و كأن هناك يتحرك شيء داخلة!

أشبه بزوبعة تدور متغير لونها كأنه لون شمس!

ترددت بإدخال يدها لكن عندما وجدت رؤى أدخلت ذراعها كامله،

أدخلت يدها هيفاء شعرت بشيء غريب !

هيفاء: غريب ما هذا؟

رؤى: عالم أخر!

هيفاء: هذا لا يصدق! انا تفحصت الجانب الأخر للجدار وكان هناك شارع وأسواق

سرى: يبدو أنكِ لم تسمعي بأسطورة الباب السحري!

هيفاء: اي سحر واي اسطورة؟ نحن في القرن الحادي و

العشرين،عصر التكنولوجيا من يصدق بالأساطير؟

رؤى: ايها الفيزيائية! الان عندما أدخلتِ يدكِ لا تزالي لا تصدقي!؟

هيفاء: ما الباب السحري!؟

رؤى: لابد أن تساعدينا بثقب الجدار واظهار جميع اجزاء الباب و من ثم في إخفاءه عن الأنظار!

وافقت هيفاء بعد أن قصوا لها الأسطورة التاريخية للباب السحري:-

"قبل ألاف السنين وفي هذه الارض كان هنا قصر الإمبراطور مع أبنته التي رفض أن تخرج من غرفتها ألا برفقة الحراس الذين كانت تنزعج منهم حراس لأنهم يعيقوا حريتها واستمتاعها في الطبيعة، والسبب هو أحد الكهنة تنبأ بأن أحد ما سيأتي و يقتلها لأن الإمبراطور كان رجل طاغية وقتل الكثير من الناس منهم الأطفال والنساء، وبسبب الهوس الذي أصابه انه سيفقد أبنته الوحيدة فمنعها من الخروج ألا برفقه الحراس، لكنها كانت تحب الحرية والطبيعة وتفتح نافذتها كل ليلة و تنظر للنجوم ومؤمنه سيظهر لها شيء ما يساعدها في الخروج بحرية ولأن قلبها طيب و ايمانها قوي ظهر لها باب في غرفتها مضيء! فلم تتردد بالدخول له وكانت تسافر عبرة وترى جمال الطبيعة بعيداً عن القيود والقوانين التي فرضها عليها والدها".

هيفاء: اذن الثقب هذا جزء من الباب السحري الذي كانت تتنقل عبره الأميرة؟

سرى: الأسطورة لم تنتهي الى هنا فلقد رأت أجمل وأغرب من ذلك!

هيفاء: لماذا لم يقم الأساتذة في قسم الأثار بالتعاون مع وزارة الثقافة واستخراج الباب؟

رؤى: قد يكون السبب أنهم غير مؤمنين بذلك

هيفاء: وما الذي جعلكم مؤمنين بوجود الباب واكتشاف موقعه؟

رؤى: بحثنا في الانترنت ومراجع كثيرة منذ ثلاث سنوات و بعد دراسة طويلة وحفر اكثر من مكان اكتشفنا الباب!

سرى: لم نستطع استيعاب أن الاسطورة خرافة!

هيفاء: تقولون أن الباب ينقلكم الى عالم أخر غير مرئي و هذا يتناقض مع العلم والمنطق كثيراً!

رؤى: ما رأيك لو عرفتي أني خبئت قطتي في حقيبتي وأدخلتها للجامعة ومن ثم الى داخل الثقب!

هيفاء: وماذا حصل لها!؟

ضحكت رؤى ونظرت للسماء ومن ثم نظرت الى هيفاء

بنظرات واثقة:

لقد وجدت قطتي داخل البيت!

هيفاء: مستحيل كيف؟

سرى: هنا الغريب وضعنا القطة ورجعنا الى بيوتنا وجدنا القطة قد رجعت قبلنا!!

هيفاء:وماذا تخططون بعد استكمال استخراج الباب!؟

رؤى: سندخل و نرى ماذا وجدت الأميرة و قطتي!

شعرت هيفاء بدوار وغير قادرة على استيعاب ما أخبراها لكن اتفقت أنها ستساعدهم و تبقي الأمر سراً.عادت الى البيت وضعت رأسها على الوسادة و نامت نوماً عميقاً، وعندما نهضت كانت متحمسة لدخول المغامرة مع الباب السحري، بدأن بالثقب وأحدهن كانت تراقب المكان وعندما يستشعران أحد قادم يخفيان الثقب الى أن أصبح بحجم النافذة، فقررا أن يوقفا الحفر لأن المساحة تكفي لدخولهما.

رؤى: انا سأدخل اولاً وسأجهز نفسي غداً!

هيفاء:ألا يجب ان نضع كائن حي أخر ونتأكد من سلامته قبل أن تجربي؟

ألتفت رؤى متأملة الثقب وقالت مترددة:لن يحصل شيء سيء،

شعرت سرى بتردد صديقتها من خلال نظراتها ونبرة صوتها فقالت:

-من الأفضل ان لا نستعجل، نحتاج حيوان أخر!

هيفاء: انا عندي ببغاء هل ينفع؟

سرى: بالطبع ينفع!

هيفاء: على الرغم من اني غير مؤمنة بأسطورة الباب كثيراً وأحب ببغائي لكن

لابأس بالمحاولة

رؤى: ولكن كيف ستدخلين الببغاء للجامعة؟

هيفاء:سأخبرهم صديقتي في قسم علوم الاحياء محتاجة دراسة ظاهرية له

سرى: اتفقنا

في اليوم الأخر نجحت هيفاء بإدخال الببغاء و عندما ذهبت نحو الباب السحري وجدت سرى و رؤى ينتظراها وأدخلوا الطير الى داخل الباب،

شعرت هيفاء بالفضول للرجوع للبيت ومعرفة هل سيرجع بسرعة؟ وعندما انتهى الدوام بعد ٦ ساعات و رجعت للبيت لم تجد

هيفاء الطير في قفصة!

اتصلت في رؤى:لا يوجد الطير، لم يرجع!

رؤى: انتظري الى حلول الليل

بذأت هيفاء تشعر بالندم والخوف وتنظر للساعة تارة وتنظر لقفص الببغاء تارة اخرى، كما استمرت سرى و رؤى يتصلان بها ويستفسران ولكن كان الجواب " لم يعد بعد! ".

لم يرجع الببغاء في الليل، بدأت هيفاء تبكي وتقول على الرغم من اني خسرته لكني ساعدت بنتان ان لا تكونا متهورات وتدخلا الى شيء مجهول مخيف،

وفي لحظات سمعت صوت:هيفا..هيفا!

نظرت والدموع تغمر عينها وقلبها يخفق وإذا بالببغاء في القفص ويصيح باسمها!

اتصلت حالاً في رؤى وسرى وطمأنتهم انه قد عاد!

وهنا كانت رؤى مصممة ان تدخل في اليوم الثاني وتكتشف العالم الاخر

وفي الصباح الباكر وصلتا الى الجامعة وتوجها لمكان الباب السحري،

هيفا: لا تنسي الاتصال بنا،أمسكِ هاتفكِ جيداً!

سرى: لا تنسي أن تصوري لنا مقاطع فيديو للمناظر وليس فقط صور!

رؤى: نعم سأفعل

قبل ان تدخل ألتفت الى هيفاء وقالت لها:

-اشكركِ لمساعدتنا حيث جعلتينا ننتهي بإخراج الباب بسرعة

والتفت كذلك الى سرى وقالت لها:

-لا تنسي مهما يحصل اريدك ان تعتني بأمي وتخبريها اني سأعود بسرعة

وفي لحظات دخلت الى الباب السحري!

بعد ثواني سمعا صراخ صديقتهما!

هيفاء: ما الذي حصل؟

نادت سرى من خلال الباب: هل انتِ بخير يا رؤى؟!

نظرت هيفاء وسرى نحو بعضهما بعض وكانتا خائفتان جداً

جلست سرى في الارض وأخذت تبكي، قامت هيفاء بإخفاء الباب بالصفائح

وقالت: سننتظرها تتصل أو تعود الى غرفتها كما حصل لقطتها

وللببغاء.

مرت ثلاثة أيام و لم تعد رؤى و لم تتصل رؤى بهم وخلال تلك الفترة أخبرت أم رؤى الشرطة بفقدان أبنتها و بدأوا بالتحري والبحث عنها.بعد اسبوع شعرت هيفاء بالندم لأن لها علاقة باختفاء رؤى فقررت ان تخبر أمها و الشرطة الحقيقة وماذا حصل و لكن قبل هذا ذهبت الى سرى وقالت لها:

سنخبر الشرطة يا سرى هذا هو الحل الوحيد!

سرى: وهل الشرطة ستصدق أسطورة باب سحري و رؤى داخله!؟

حتماً سيقولون أننا مجنونات!

هيفاء: سنكشف لهم عن الباب ونخبرهم انها دخلت

سرى: انا فكرت كثيراً وأعتقد اني يجب أن أدخل للباب و أبحث عنها

هيفاء: لا تكوني متهورة وتتخذي قرار خاطئ فنحن لا نعلم هل رؤى بخير ام لا!

سرى: صحيح انا قلقة من سماع صراخ رؤى لكن لا ازال أعتقد ان ما يوجد داخل الباب شيء جميل لا يؤذي حسب ما ذكر في الأسطورة!

دخلت سرى الباب بكل ثقة و لم تصرخ او تظهر اي انفعال!

اما هيفاء فأخفت الباب وبدأت تنتظر عودتهما لكن مر عليهما اسبوع أخر و لم تعودا!

و عائلة سرى أخبرت الشرطة باختفاء ابنتهم و بدأوا بالبحث عنها،

أما هيفاء وجدت نفسها المدانة الوحيدة في اختفائهما!

وجدوا في غرفة كل من رؤى وسرى رسالة قد كتبوها الى عائلتهم قبل دخولهم الباب

توضح انهم سيسافرون وان لم يعودا بسرعة ان لا يقلقوا عليهم،

حيث كانتا يشكان انهما سيعودان كالأميرة التي كانت تدخل وتخرج من الباب من غير أن يشعر بها أحد، أخذت هيفاء كتب لها علاقة بأسطورة الباب السحري وأخذت تقرأ وتبحث لتعرف اللغز الحقيقي له و قد ستجدهما وبحكم دراستها في الفيزياء حاولت ربط ذلك بمفهوم علمي حيث هناك أبعاد ومستويات معينة لكل شيء كما أن كل شيء حولنا عبارة عن ذرات متناهية في الصغر تدور حولها الالكترونات وداخلها النواة التي توجد فيها موجات كهربائية فالجدار ليس ثابت وإنما متحرك حيث يتكون من ذرات متحركة ومتماسكة مع بعضها بأواصر قد تبدوا لنا ثابته لكنها متحركة في الحقيقة!

وجود الباب السحري أدخلهما لبعد أخر مشابه نوعاً ما لنظرية العوالم المتوازية! ان الباب السحري لا يستطيع ان يراه الجميع لهذا كان مخفي لمده عقود من الزمن، فقد يكون الان جدار للجامعة لكن قبل سنوات كان جدار لقلعة و قد يكون بموقعة حصلت حرب و قد يكون موجود قبل ان تولد الأميرة وانه لم يظهر في غرفتها وقبل قصر والدها و إمبراطورته وقد لا يكون وحدة وإنما هناك ابواب أخرى متواجد في أماكن مختلفة!

اما ماذا يوجد داخله؟

وكيف رجعت القطة والببغاء ولم ترجع سرى و رؤى؟

وجدت هيفاء هذه الاسئلة لا يمكن أن تجد الاجابة عليها إلا خوض تجربة الدخول لهذا الباب وحرصت ان لا تقلق عائلتها عليها فأخبرتهم أنها تريد السفر مع صديقاتها لدراسة شيء مهم له علاقة بالأساطير القديمة و الفيزياء وستعود قريباً.

وما أن اشرقت الشمس وقفت هيفاء أمام الباب و كان معها الببغاء لأنها تعتقد مثلما هو رجع سابقاً هي سترجع كذلك ان كان معها،

ودخلت هيفاء الى العالم المجهول شعرت كأنها تدور ولم تستطع التنفس جيداً وعانقت طيرها بقوة إلى فتحت عينها وجدت نفسها في مكان جميل فالغيوم منخفضة لدرجة عند القفز يمكن

مسكها والأزهار تتحرك بصورة غريبة وتغير الوانها و رائحتها عطرة!

وهدوء حيث لم تكن هناك وحوش كما كانت تعتقد!

لكن سرعان ما تغير المنظر وتحولت لطفلة صغيرة قربها امها وابيها! ثم تحولت الى مراهقة عمرها ١٥سنوات وتلبس حقيبة المدرسة واستعرضت امامها منظر معلمتها التي ضربتها بوحشية وتغير الموقف بعدها الى انها شابه في قاعة اختبار الجامعة والوقت يكاد ينفذ وهي لم تكتب شيء وهكذا بدأت تتغير حالتها الى حالات متنوعة حسب ما عاشت في الماضي من مواقف جميلة واخرى حزينة الى أن صاح طيرها:هيفاء! شعرت كأنها جلست من حلم! حيث عادت الى المكان الجميل الهادئ فعلمت انها في هذا العالم المجهول مجرد أن تتذكر شيء مباشرة تتحول الى ذلك الموقف وتعود للماضي وهذه احدى أسرار هذا العالم السحري فبدأت تركز على تنفسها وطيرها لكي لا تشرد بذهنها وتعود الى الماضي مرة أخرى

لأنها الان في مهمة البحث عن صديقتيها وطريق للعودة الى العالم الحقيقي!

وجدت من بعيد سرى فركضت نحوها ولكنها كانت في حاله مخيفة فقد كانت تصرخ وتبكي وكأنها تتكلم مع شخص ما! لكن لم يكن هناك أحد قربها فعرفت ان سرى تستحضر لموقف سيء قديم

حصل لها بفعل العالم السحري،فذهبت ومسكتها بقوة وقالت لها: استيقظي ، استيقظي

فتغيرت ملامح سرى كأنها استيقظت من كابوس و قالت:

-هيفاء متى أتيتِ؟

- قبل فترة ليست بطويلة أبحث عنكما لماذا تأخرتِ بالرجوع؟ ألم تعثري على رؤى؟

-لا مجرد أن دخلت،حصلت لي أمور غريبة!

-هل تقصدين رجوعك الى حوادث ماضيه حصلت لك؟

-نعم وهذا غريب! كأنها حصلت لي الان

- لتجنب تكرار ذلك ركزي على تنفسك ولا تركزي على افكارك

-يبدوا ان رؤى مثلي سيطر عليها الماضي لذلك لم تعد فلنبحث عنها بسرعه!

-سرى: ان رؤى كانت طفولتها قاسية حيث فقدت والديها وعاشت عند أسرة تبنتها وتعرضت لحوادث خطيرة كثيرة ولابد انها تتألم الان باستذكار تلك الأحداث.

بدأوا بالبحث عن رؤى ومرت ساعات الى أن وصلوا الى نهر

وجدوا رؤى جالسة صامتة نظروا لها باستغراب اما هي نظرت لهم بأسى وحزن ومن ثم تحولت نظراتها الى النهر و قالت لهما ببرود:

-كانت هنا الاميرة التي قرأنا عنها في الاسطورة

سرى: نعم كانت هنا ورجعت الى قصر ابيها ولم تبقى نفسك هنا!

رؤى: اقصد كانت هنا قربي تتكلم معي!

تبادلت هيفاء وسرى النظر الى بعضهن بعض باستغراب،فقالت هيفاء:

-كيف كانت هنا وهي ميته منذ قرون!؟

رؤى:لا اعلم لكنها كانت هنا

هيفاء: وماذا أخبرتك؟

رؤى: أخبرتني لا يمكنني الرجوع وسأبقى هنا الى الابد محاصرة بين ذكريات الماضي

سرى: ركزي على تنفسك لتجب رجوعك الى الماضي اللئيم

رؤى: نعم فعلت ذلك بعدما لم يبقى لي موقف سيء إلا وتكرر لي!

جلست هيفاء قرب رؤى ومسكت يبديها وقالت لها يبدوا أنك

تشعرين بالوحشة من بقاءك هنا لوحدك فترة طويلة بدأت رؤى بالبكاء وعانقت هيفاء وقالت:

لم اعرف كيف أرجع!

حاولت كثيراً ولم أستطع الى ان ظهرت الاميرة وأكدت لي اني هنا سأبقى!

هيفاء: الان نحن معك وسنرجع معاً

نظرت سرى اليهم وقالت بقلق:

كيف سنرجع؟ فالباب لا يظهر لنا؟

هيفاء: لكن القطة والطير عندما ادخلناهم رجعوا الى العالم الحقيقي!

سرى: فعلاً لكننا الان ماذا سنفعل لنرجع؟

مسكت هيفاء الببغاء الذي كان هادئ ولايتكم وقالت لهم دعونا نجلس حوله على شكل حلقة ونمسكه ونركز على تنفسنا لكي لا نضيع في الماضي ونوجه تفكيرنا حول الباب الذي دخلنا منه،فعلوا ذلك وبعد ربع ساعة رجعوا بصورة سحرية الى العالم الحقيقي،كانوا سعيدات جداً بالعودة!

رؤى: رائع رجعنا لكن مضى وقت طويل ماذا سأخبر عائلتي؟

سرى: أعتقد الشرطة لاتزال تبحث عنا

هيفاء: انا أخبرت اهلي اني سأذهب مع صديقاتي وأن لا يقلقوا عني لكن الان بعد أن رجعنا هل تريدون ان تعودوا وتجربوا الباب السحري يوما ما؟

رؤى:لا ابداً لكني أريد للعالم أن يعرف أنه حقيقي وليس مجرد خرافة

سرى: نعم عملنا بجد لاكتشافه ومن حقنا نبين للعالم اكتشافنا!

قالت هيفاء مبتسمة:رائع ستكونان مشهورتان وتظهر صوركما في المجلات

قالت سرى تمازحها: ومن يعلم قد يضيفوا فصول الى الكتب الدراسية و يذكروا إنجازانا كم هذا رائع؟!

هيفاء: حسناً طالما لايزال الباب موجود وانتم لا تعرفون كيف تخبروا أهلكم والشرطة؟

دعونا الان نعترف امام الجميع ونخبر الشرطة وحتى الصحف كذلك للإعلان عن اكتشافكما بعد تفكير وافقت سرى ورؤى على اقتراح هيفاء و فعلاً أتصلوا بالصحافة والشرطة وأخبروهم أنهم داخل الجامعة على الرغم من الساعة ٧ ليلاً وكانت الجامعة فارغة..

جاءت الشرطة وأحاطت بالمكان حيث اعتقدوا الخاطف

لايزال برفقتهما!

ودخلت كذلك الصحافة و وكالات تلفزيونية لنقل خبر إيجاد البنات المختفيات منذ اسابيع ما أن وصلوا تمكنت رؤى بجذب انتباههم وانها تريد أن تقول لهم شيء مهم

وبدأت بسرد ما حصل لهم من بداية دراستهم لأسطورة الباب والأميرة الى اكتشافهم موقعة وثقبهم الجدار وأخيراً دخولهم الى العالم السحري!

كان الشرطة والصحفيين مندهشين ولم يأخذوا كلامهم على محل الجد بل بعظهم أخذ بالضحك شعرت رؤى بالغضب على ردة فعلهم وقالت:

-تسخرون منا!؟

أذن سأفتح الباب أمامكم وأدخل به!

أبعدت الغلاف البلاستيك الذي كان بلون الجدار وأظهرت الباب أمام الجميع

وكانت الصدمة أنه لا وجود للباب! اختفى!

ولم يرى الصحفيين والشرطة غير الجدار فأخذوا بالضحك!

قال لهم الضابط المسؤول:هناك كلام كثير يجب ان تخبرونا به في مركز الشرطة

بدأت وسائل الاعـلام تتناقل صورهم ومقاطع لهن وهن يتكلمون حول الجدار والاسطورة وأعتقد البعض انهم تعرضوا الى الخطف وتعرضوا لأزمة نفسية بسببه وفقدن عقولهن!،

اما في مركز الشرطة فلم يجدن الفتيات الثلاث فائدة من أقناعهم وأكتفوا بالصمت وجاءت عوائلهم واخذوهم مروا بفترة عصيبة لاسيما الانترنت والتلفزيون والصحف وصفتهن بالمجنونات!

أما في الجامعة بدأ الطلاب يسخروا منهن ويضحكون فاجتمعن البنات الثلاث من جديد لنقاش حول ما الذي حصل،

هيفاء: غريب كيف أختفى الباب!؟

سرى: هو باب غريب و ما حصل لنا داخلة غريب وكذلك غريب اختفاءه!

رؤى: انا أرى لابد أن نذهب الى الدكتور سامي

نظرت سرى باستغراب الى رؤى وقالت: أمتأكدة أنتِ؟

رؤى: نعم هو الذي درسنا وعلمنا حول الاسطورة ولابد أنه يملك تفسير لما حصل

سرى: لكن سبق أن ذهبنا له ورفض أن يستقبلنا

رؤى:سنحاول!

عندما كانت سرى ورؤى في مرحلة بحث المعلومات الكافية حول الباب السحري ذهبتا الى الدكتور سامي وهو رجل متقاعد،كبير وعصبي المزاج

ورفض أن يستقبلهم مرات كثيرة!

ذهبت رؤى وسرى وأخذوا هيفاء معهم الى بيته وطرقوا الباب خرج لهم أبنه وطلبوا منه لقاء الدكتور و لكن الابن قال لهن:

-انه لا يريد أن يقابل أحد

رؤى: أرجوك فقط لدقائق معدودة

ذهب الابن الى الدكتور سامي و قال:بنات يقولوا انهن كانوا طالبات عندك درستهم في المرحلة الأولى يريدون مقابلتك لدقائق معدودة،

ذهب الدكتور الى النافذة وجد انهن نفسهن الذين تحدثوا حول أسطورة الباب السحري وأحدثوا ضجة كبيرة في وسائل الأعلام!

فقال له: أدخلهم الى مكتبي حالاً!

دخلا الى البيت فجاء لهن يمشي ببطيء وكان ظهرة أحدب وعلامات تقدمة بالسن واضحة حيث كان عمرة ثلاثة وثمانون سنة، دعاهم الى الجلوس ونظر أليهم نظرات عميقة،

قالت رؤى:دكتور جئنا نستفسر منك بخصوص أسطورة الباب

السحري

الدكتور:تابعت الذي حصل معكن!

سرى: وهل تصدقنا؟

الدكتور: استاذتي منذ أربعون سنة قالت أنها رأت الباب وعندما أخذتنا نحن الطلبة كان عددنا خمسة وعشرون لم يكن هناك أي باب وبدأ الطلاب يضحكون عليها!

انا كنت أثق بها و أعلم انها صادقة فعندما سألتها عن سبب اختفاءه المفاجئ

ابتسمت لي وقالت:

-حتى الأميرة عندما تزوجت وأخبرت زوجها بوجود الباب السحري وأخذته لتريه كان الباب قد أختفي! لكن عندما تكون بمفردها تراه لكن برفقة زوجها يختفي الباب!

هيفاء: ما السبب برأيك؟!

الدكتور: الباب لا يظهر سوى من يسعون لإيجاده وأنتن كنتن تسعن وتجتهدن وتؤمنن بوجوده فظهر لكم،مثل معلمتي والأميرة في الأسطورة!

سرى: هل المعلمة وجدت الباب بمثل المكان الذي وجدناه فيه؟

الدكتور:نعم وكنت دائماً أمر قرب الجدار وأعمل ثقب ضيق لأرى هل عاد الباب

الى أن تملكني اليأس وشككت بوجوده لكن الان وبعد ما حصل لكن بدأت أصدقة!

ما قمتم به عمل عظيم واكتشاف رائع احييكم عليه،

هيفاء: كيف نثبت للناس ان الباب حقيقي؟

الدكتور:لا حاجة ودعوا ما حصل لكم يمر وكأنه لم يحصل شيء

والان انتهت الزيارة،يجب ان اتناول وجبتي وأخذ دوائي!

غادرت الفتيات وحاولوا الأخذ بنصيحة الدكتور وجعل ما حصل كأنه لم يحصل

وجدوا انهم أستفدن من مغامرتهم مع الباب بأن يركزوا على حاضرهم و لا يهتموا الى ذكريات الماضي ويتطلعوا للمستقبل بكل سعادة،

أما الباب فقد كان يتوهج بانتظار من يفتحه من جديد.

اليرقة الخضراء

سوزان في الثامنة عشر من عمرها محبة لأوراق الشجر،كانت كانت كثيرا ما تتأملها و رسمها حتى عملت البوم خاص لمختلف أنواع اوراق الشجر،كانت انطوائية الشخصية و كثير ما يصفونها بالبرود والكسل والتردد و يقولون لها انها لا تستطيع ان تحصل على معدل مناسب لقبولها في الجامعة السنة القادمة، كانت تستسلم لوجهات النظر السلبية تجاهها حتى اعتادت عليها كأنها حقيقة فكانت لا تحب نفسها ولا تقدرها!

وعندما تجلس قرب الاشجار الخضراء تنتقل لعالم اخر ينسيها

همومها ونظرتها السلبية تجاه ذاتها و أراء الاخرين فيها،كانت تدرس كثيراً لكن بسبب فقدان ثقتها بنفسها كانت تضطرب وقت الاختبارات ولا تتجرأ لتسليم الواجبات فترسب وتوبخها معلمتها،و مع موسم الاختبارات النهائية ازدادت حده الكلام عليها والاستهزاء بها فجلست تبكي اسفل الشجرة و تخاطب نفسها بكلمات سلبية:

انا فاشلة، لا يمكنني أن أجتاز الاختبار

أثناء ذلك سقطت ورقة من شجرة البرتقال في الارض فالتقطتها سوزان ثم شاهدت ورقة اخرى لشجرة الورد وبدأت تتأمل الفروق بينها كيف ان ورقة شجرة البرتقال ذات نهايات ملساء بينما ورقة شجرة الورد نهاياتها أشبه بأسنان المنشار!

فأخذت ترسمها وبعد أن اكملت ذلك وضعت الورقتين فوق بعضها البعض فوق رسمتها فحصل شيء غريب! حيث ظهر بريق ضوء اخضر اللون!، اندهشت سوزان من هذه الظاهرة الغريبة فأخذت تفرك بالورقتين معاً مره أخرى و ما ان حصل احتكاك بينهما حتى أزاد الضوء الأخضر وأخذ ينتشر بالمكان و غمرها كلياً فسقطت سوزان مغشي عليها،

وبعد نصف ساعة نهضت وجدت نفسها في عالم غريب!

كل شيء حولها أخضر،بعد ان أخذت جولة في المكان اكتشفت انها تسير على ورقة احد الاشجار وانها اصبحت صغيرة جداً!

بحيث يمكنها ان تسير على اوراق الشجر وتتسلق الغصون بيديها وساقيها الصغيرتين،

للحظة شعرت بالخوف و تساءلت:

- اين انا؟

- كيف حصل ذلك؟

توجهت بعدها الى احد الزهور ونامت فيها حيث تحققت أمنيتها عندما كانت طفلة حيث كانت تريد أن تنام داخل زهرة!

أخذت تركض بعدها بحماس وسعادة تغمرها وتستنشق الهواء العليل و مرت قرب الفراشات فرفعت رأسها وهي تنظر لهن وهن يتطايرن برقة بأجنحتهن المزخرفة والملونة بألوان جميلة

بعدها أخذت تسير تجاه شجرة العنب حيث كانت تحب ان تأكل اوراق العنب وكان بالنسبة لها ان تجلس فوق اوراقها كأنه حلم وسيتحقق!

وما ان اخذت تقضم احد الاوراق بفمها الصغير سمعت صوت يصرخ عليها:

هل ستأكلين كل الاوراق ايتها الغريبة؟

التفت سوزان فوجدت امامها يرقة خضراء،شعرت بالرهبة من مظهرها، اخذت بالتراجع نحو الخلف،فقالت لها اليرقة الخضراء:

ان استمريتِ بالرجوع الى الوراء فأنك ستسقطين وتموتين

وقفت سوزان وهي مندهشة من هذه اليرقة المتكلمة وقالت لها:

انا اسفة،لكن كيف تستطيعين الكلام؟

ردت عليها اليرقة:

بل انا من تريد ان تعرف كيف أصبحتِ بحجمي؟!

سرعان ما هبط عصفور من فوقهم في محاولة لأخذ اليرقة لكن استطاعت سوزان ان تمنعه بسرعة فقالت لها اليرقة متذمرة:

بسببك اكتشف هذا العصفور مكاني وسيعود لالتهامي!

فقالت لها سوزان وهي مستغربة:

- ولكن ما ذنبي؟

- جعلتني اتكلم معاك وانسى عدوي!

فبدأت سوزان بالضحك فتركتها اليرقة واخذت تزحف باتجاه شجرة التين،تبعتها سوزان من غير ان تشعر اليرقة بها،وجدت شيء غريب وهو أن اليرقات الاخريات يبتعدون عن هذه اليرقة الخضراء ويصفوها بالبشعة! كذلك الفراشات والنحل وبقية الحشرات يعاملوها كأنها منبوذة ويضحكون عليها فشعرت سوزان بالشفقة

عليها استمرت بملاحقتها الى أن اليرقة البشعة استقرت اسفل احد الاوراق الكبيرة لشجرة التين وأخذت تبكي بشدة! صوت بكائها قد حرك شيء داخل سوزان فأنها تشبهها ايضاً بالمدرسة يتنمرون عليها وينبذونها!

فلم تستطع سوزان ان تبقي نفسها مخفية فاندفعت نحوها وقالت لها:

-لا تبكي! أنتِ جميلة و قريباً ستتحولين الى فراشة أجمل

نظرت لها اليرقة بعيونها الحزينة وقالت:

اليرقات الذين كانوا معي تحولوا الى فراشات منذ مدة طويلة وكذلك الذين ظهروا من بعدي الان تشكلت حولهم شرنقة وسيتحولون قريباً اما انا سأبقى يرقة الى الأبد!

تساءلت سوزان:

لماذا؟

فقالت لها اليرقة بحزن:

أنا فاشلة ولا املك حظ

بعدها تحولت نظرات اليرقة الى نظرات غاضبة وصرخت على سوزان:

لست بحاجة الى شفقتك! اذهبي عني ايتها البشرية لا تتسببي بكشف مكاني للعصافير مرة اخرى.

ذهبت سوزان وهي حزينة مما حصل وكانت تشعر انها يجب ان تساعد اليرقة،كانت شاردة الذهن فسقطت من الشجرة الى شبكة عنكبوت لكنها باستعمال اظافرها واسنانها مزقت الشباك وتمكنت من الافلات هرباً من العنكبوت واستمرت بالركض خوفاً من ان يلاحقها كانت احجام النمل متقاربه من حجمها لكنهم لم يعترضوا طريقها.

وجدت ورقة شجرة البرتقال أختبأت لتحمي نفسها من أشعة الشمس وتوجهت نحو شجرة الورد وتذكرت أنها عندما وضعت جزء شجرة البرتقال على احد اوراق الورد ظهر الضوء الاخضر وغمرها فقررت ان تعيد التجربة من جديد وفعلاً ظهر ضوء أخضر غمرها وعادت الى حجمها الطبيعي، شعرت بالراحة لأنها عادت وهي الان بأمان من الحشرات والعناكب

وتذكرت اليرقة الخضراء فتوجهت مسرعة الى شجرة التين تبحث عنها،

لم تستطع ان تلاحظ اين تستقر؟!

و مضى اسبوع وهي تفكر باليرقة وتتساءل سبب تأخر تحولها الى فراشه؟حتى انها قامت بالبحث في الكتب وفي محركات البحث

في الانترنت عن اليرقات لتجد هل هناك اي حالات شاذه في اليرقات مثل اليرقة البشعة التي تأخرت في التحول الى شرنقة؟ فلم تجد شيء يساعدها.

في أحد الايام تعرضت سوزان الى موجه من الاستهزاء بها في المدرسة وعندها جلست كئيبة مرة اخرى اسفل شجرة البرتقال وتذكرت اليرقة،حيث وجدت انها تشبهها فشعرت بالرغبة الشديدة لمساعدتها على التحول الى فراشة لأنها لا تحب أن ترى أحد يعاني مثلها، وقررت ان تسافر الى عالم اليرقة الخضراء مره أخرى فأخذت ورقة شجرة البرتقال والورد وفركتهما معاً فظهر الضوء الاخضر تحت قدمها وبدأ يتكاثر فغمرها واصبحت صغيرة مرة اخرى،قررت معرفة سر اليرقة فتوجهت الى شجرة التين تبحث عنها فلم تجدها فأخذت تسأل عنها بقية اليرقات والفراشات فوجدتهم لا يهتمون بها و لا بمعرفة مكانها فشعرت بالغضب واخبرتهم انها لا تستحق ان يعاملوها هكذا وعليهم أن يكفوا بالاستهزاء منها، فلم تلاحظ استجابة لها سوى السخرية واللامبالاة من قبل بقية الفراشات عدا فراشة واحدة أخبرتها ان تتوجه الى البومة الحكيمة وستعرف بعض الاجوبة عن استفساراتها حول اليرقة البشعة،

قررت سوزان ان تتوجه الى مكان البومة بمساعدة احد العصافير فقامت بالسير نحو بيتها واخذت بعض الحبوب وتوجهت الى اعلى الشجرة ونادت العصافير وعندما جاء احدهم عرضت عليه الطعام

مقابل ايصالها الى البومة الحكيمة فوافق وصعدت عليه وطاروا بعيداً و وصلوا الى البومة الحكيمة.

اخبرت البومة عن اليرقة وكيف ممكن مساعدتها في التحول بسرعة و ما سبب تأخرها في التحول فقالت لها البومة:

نفس السبب الذي جعلك تعيدين السنة الدراسية وستعيدها مرة اخرى ويسبقوك زميلاتك الى الجامعة

اندهشت سوزان من جواب البومة! فكيف عرفت انها فاشلة بالدراسة؟ وشعرت بالضيق والاحراج و سألتها:

كيف عرفتِ؟

البومة الحكيمة:انجذابك الى اليرقة ورغبتك في مساعدتها لأنكِ تجدين نفسك فيها!

خفضت سوزان رأسها ولم تستطع ان تقول شيء، أكملت كلامها قائله:

الذي يحصل لليرقة ليس خلل في جسدها وانما استسلامها لكلام بقية اليرقات والفراشات تجاهها حتى صدقتهم بل اصبحت مؤمنه بأنها لن تتحول فحصل ما تؤمن به وانتِ كذلك لا تفرقين عن بقية زميلاتك الذين سبقوك الى الجامعة فأنتِ تملكين العقل مثلهم والعيون واللسان والأذن وكل شيء هم يملكوه انتِ تملكيه عدا ثقتك

بنفسك!

سوزان: لكن انا ادرس اكثر منهم وغير مقصرة

البومة: كأنك تحاولين أخذ الماء من بئر فارغ عندما تدرسين وداخلك غير واثقة بنجاحك انتِ كاليرقة سمحتِ للأخرين ان يحددوا مصيرك!

سوزان:لكن....

قطعتها البومة: انتهى الوقت، عليك الانصراف حالاً لأن الظلام سيحل قريباً،

عادت سوزان بمساعدة العصفور الى الحديقة وجدت بريق لشعاع الاخضر يتوهج فذهبت نحوه وعادت الى حجمها الطبيعي، لم تستطع النوم في الليل لأنها كانت تفكر بكلام البومة ومع بزوق فجر جديد قررت ان لا تبقى ضحية بعد اليوم وانها لن تسمح لأحد ان يشعرها بالنقص وستثبت للأخرين انها قادرة على اجتياز الاختبارات، وحصل فعلاً عندما توجهت احدا الطالبات نحوها واخبرتها بأنها يمكنها ان تعتبر عطلتها الصيفية بدأت من الان

لأنها ستفشل حتماً في الاختبارات و لا حاجة تتعب نفسها فوقفت سوزان بكل ثقة واخبرتها:

يبدو انكِ والاخرون ستكتبون في اوراق الاختبار قصة حياتي

لأنكم منشغلين بي اكثر من الدروس ومن انفسكم!

شعرت الطالبة بالأحراج و بدأ بقية الطالبات بالضحك وحاولوا بعضهم الاصطدام بـــ سوزان ومواجهتها و الاستهانة بها لكن لم يستطيعوا لأنها كانت تدافع عن نفسها بكل ثقة وشجاعة وحتى عندما عادت الى البيت حصل نفس الشيء مع افراد عائلتها حيث وجدوها متغيرة!،كانت سوزان تردد عبارات

انا استطيع

انا ذكية

انا قادرة على اجتياز الاختبارات بسهولة

سأصل للمعدل اللازم لدخول كلية الصيدلة

وفعلاً حصل ذلك واجتازت الاختبارات بنجاح وتغيرت معامله الجميع لها وكانت سعيدة جداً،تذكرت اليرقة وتساءلت:

- وماذا عن اليرقة؟هل تحولت؟

- الان انا قادرة على مساعدتها بعد ان ساعدت نفسي

- السر هو نظرتنا لنفسنا ومحبتها وتحررنا من معتقدات وافكار الاخرين عنا

بدأت تبحث عن بريق لشعاع الاخضر فلم تجد واخذت تفرك

كثيراً بورقة شجرة البرتقال وشجرة الورد الى ان استطاعت ان تجعل الشعاع الاخضر يظهر ويغمرها سارعت نحو الاشجار بحثاً عن اليرقة فلم تجدها واصلت البحث والسؤال عنها عند الفراشات واليرقات والنمل والنحل الى ان عرفت مكانها فوجدتها كأنها تحتضر فهي بمكان مظلم وبارد،

فسارعت لجلب لها اوراق العنب وجلبت لها بعض قطرات الماء واستطاعت اليرقة ان تستجمع قوتها من جديد وقالت:

كنت افضل ان لا يساعدني أحد أريد الموت!

شعرت سوزان الحزن وقالت لها:

كيف تموتي ولم تحققي حلمك؟

قالت اليرقة بيأس:

انا لم يكتب لي ان اكون فراشة

سوزان:

بل انتِ من كتبتِ على نفسك هذا المصير والاستسلام لكلام الاخرين تجاهك

اليرقة:

انهم محقون فأنا لم اتحول من مدة طويلة!

سوزان:

سيحصل لك ما تؤمنين به وتصدقيه!

انك صدقتي كلامهم ولم تتحولي بينما لو كنتِ تؤمنين بتحولك ستتحولين!

عادت سوزان الى حجمها الطبيعي وكانت تتمنى لو ان كلماتها قد تؤثر على اليرقة وتساعدها في التحول وقفت اليرقة تنظر الى الفراشات الطائرة ومن ثم الى الشرانق وقالت: – انا لا افرق عنهم!

انا فراشة وسأنجح بعمل خيوط الحرير حولي وأتحول الى شرنقة ومن ثم الى فراشة!بعد مرور اسابيع كانت سوزان جالسة كعادتها ترسم اوراق الاشجار وجدت فراشة خضراء جميلة تطير فوقها واستقرت في يدها،نظرت لها سوزان وهي تبتسم وقررت ان ترسمها كانت متأكدة انها نفسها اليرقة الخضراء قد تحولت اخيراً بعد ان أمنت بنفسها ومقدرتها.

الخوف من المطر

في احدى القرى الريفية التي كانت تشتهر بالجو المعتدل في فصلي الصيف والشتاء وبيوت سكانها من الطين والقصب ويعتمدون على الزراعة وتربية الحيوانات

وسكانها يتميزون بطيبة القلب والكرم ويتميزون بالبساطة والتواضع، هناك كانت تعيش الطفلة «حنان» ذو ثمانية سنوات مع امها وابيها وجدتها بسلام في مزرعة صغيرة وبيت مصنوع من القصب والطين ويعتمدون على ما يزرعونه ويربونه من الماعز و بقرة مع بضع

دجاجات كدخل يومي لهم حيث يذهب والدهم بين فترة واخرى الى المدينة لبيع البيض والحليب وبعض الطماطم والخضار وعلى الرغم من فقرهم وبساطتهم إلا انهم كانوا يعيشون في سعادة ورضا،كانت حنان تشعر أن مزرعتهم كالجنة من حيث خضارها واشجارها والبيت الطيني كان كالقصر الشامخ وتاجها هو ما تتلقاه من حب من جدتها وأمها أما الحرس الذين يحيطون بها فكانت تعتبر الدجاج والقطط والكلب الصغير والعصافير هم الحراس الذين يحرسوها وتقضي اوقاتها معهم في اعطاءهم الطعام واللعب معهم وفي أحد الأيام احدى الدجاجات كانت مفقودة فقضت حنان ووالدتها وقتا طويلاً في البحث عنها لكن دون جدوى الى أن وصلوا الى المزرعة المجاورة لمزرعتهم وكانت مزرعة كبيرة ويعيش بها رجل غني مع عائلته وعندهم طفل يدعى «سعيد»كان أكبر من حنان بسنتين فلما وصلوا لحدود مزرعته وقع نظر حنان الى دجاجتهم المفقودة التي كانت مع مجموعة كبيرة من دجاج مزرعة والد سعيد فأخبرت والدتها ان دجاجتهم هناك،فتبدلت ملامح والدتها الى الغضب وقالت لها:لننصرف يا ابنتي!

فقالت لها حنان:لماذا لا نخبرهم نحن بأمرها ونستعيدها منهم؟

فأشارت لها والدتها برأسها رافضه ذلك وعندما حل المساء أخبرت حنان والدها عن الدجاجة وعندما علم انها في مزرعة ابو سعيد رفض الذهاب لهم وبقيت حنان تسأل عن السبب ولم تحصل

على اي اجابه من والدها لكن والدتها ابتسمت لها واخبرتها:

-الدجاجة ستكون اكثر سعادة في مزرعتهم،انسي امرها واهتمي ببقية الدجاجات لا يهربون مثلها!

لم ترضى حنان بهذهِ الإجابة وقررت في الصباح التالي أن تتسلل من غير ان تعلم والدتها الى مزرعة ابو سعيد وتوجهت الى قن الدجاج تريد أن تستعيد دجاجتها البيضاء لكن كلب المزرعة لاحظها وبدأ بالنباح وتوجه نحو حنان يحاول ان يهجم عليها فصرخت حنان خوفاً وبدأت تبكي وهي متجمدة في مكانها لا تعرف ماذا تفعل لتنجوا من الكلب ؟

لكن سمعت صوت ينادي:توقف يا دوكي،،تعال هنا

ومباشرة توجه الكلب الى صبي بيضاء البشرة ذو عيون عسلية واطول منها ببضع سنتيمترات،أستغربت حنان من ان الكلب الشرس ينصاع لكلام هذا الصبي

فأقترب منها وقال لها:من انتِ؟ماذا تفعلين بمزرعتنا؟

قالت له حنان وهي منحرجه: دجاجتي البيضاء هنا واريد استعادتها

فقال لها وهو يشير بيده: اليست تلك الدجاجة البيضاء؟ نعم تسللت مزرعتنا في اليوم الماضي صباحاً فوضعناها مع بقية

الدجاجات الى ان يأتي الشخص الذي يملكها

قالت حنان:نعم لقد بحثنا عنها انا ووالدتي ورأيناها هنا لكنها رفضت ان نستعيدها منكم!

قال سعيد:لماذا؟

حنان:لا أعلم لكني اريدها

سعيد: اين مزرعتكم؟

أشارت له حنان إلى الجزء الأيمن من مزرعته فقال لها سعيد:

-دعينا ندخل ونخبر أمي لتعطيكِ دجاجتكِ

دخلت حنان بيتهم وبقيت مندهشة وتنظر الى السقف والارض والحائط!

كان البيت جميل جداً كالبيوت الفخمة التي توجد في المدينة ولم تكن تتخيل يوجد هكذا بيت في قريتهم الصغيرة التي تتميز بالبيوت الطينية!

وعندما جاءت والدة سعيد كانت أمرأه جميلة وتلبس ملابس فخمة وترتدي مجوهرات ثمينة ابتسمت لها وقالت لها: انتِ الطفلة الصغيرة التي هجم عليها دوكي

فبقيت حنان صامته وتشعر بالغربة والخجل الشديدة فهي في

بيت ناس يختلفون عن عائلتها من الناحية الطبقية كثيراً،فقال سعيد:

-انها صاحبة الدجاجة التي تسللت لنا البارحة!

فقالت حنان: أريد استرجاعها

فابتسمت والدة سعيد ووضعت يدها على رأس حنان وأخذت تعدل خصلات شعرها وقالت لها: ستستعيدينها نحن لم نسرقها وانما احتفظنا بها حتى لا تأكلها الكلاب السائبة

ولكن قبل ذلك تعالي واشربي بعض العصير وتناولي الفطائر التي اعددتها

ادخلتها الى المطبخ الذي كان كبير ويحتوي على طاولة وكراسي مرتفعة فأحضرت لها كرسي قصير مماثل لكرسي ولدها سعيد وقالت لها وهي تبتسم:اجلسي

فكانت هذهِ اول مرة تجلس حنان وتتناول الطعام في كرسي وطاولة فقد اعتادت الجلوس على الأرض وبقيت تتناول مع سعيد الذي بدأ يتحدث معها ويمزح معها كأنه يعرفها منذ زمن طويل!

فقالت له امه: يبدو انك حصلت على صديقة جديدة!

فنظر سعيد الى حنان وقال وهو مبتسم:

-ما رأيـكِ ان تأتي كل يوم ونلعب معاً؟ سأريكِ العابي الالكترونية

فكانت حنان تشير رأسها بالموافقة والتلهف تريد ان تأتي الى هنا كل يوم بعد ان مضت نصف ساعة،قالت والدة سعيد:هل أمكِ تعرف انك هنا؟

فقالت حنان:لا! يجب ان اذهب الان ستغضب مني ان علمت انا هنا

فقالت لها والدة سعيد انها اخبرت الخادمة وأمسكت لها الدجاجة لتسترجعها ودعتها ان تأتي لهم بأي وقت كما أصر سعيد ان يرافق حنان الى بيتها وفي الطريق كان يتكلم معها عن كلبهم ومغامراته معه وكيف تعلم الكلام وكيف قام بعض رجل حاول سرقة الملفوف الذي في مزرعتهم، وعندما وصلت حنان الى البيت وجدت جدتها قرب الباب جالسة تنتظرها

قالت لها:جدتي احضرت الدجاجة

فقالت لها: ايتها البنت الشقية! اتعلمين والدتك كانت قلقه كثيراً عنك وهي الان تبحث عنك في كل مكان؟

بعد لحظات جاءت والدتها تركض وعندما شاهدتها واقفه مع سعيد وتمسك بالدجاجة قامت بصفعها وصرخت بوجهها: آين كنتِ؟ هل ذهبتي لهم؟ ألم أخبركِ ان لا تذهبي هناك؟

وبعدها التفت الى سعيد وقالت له: ارحل ولا تقترب من حنان

مره اخرى

فشعر سعيد بالحزن وعاد الى والدته يبكي وقال لها عما جرى فسالته اين بيت حنان وعندما اخبرها تفهمت ما جرى وقالت له:

-انهم لا يحبوننا وهناك مشاكل بين والدهم وابيك منذ سنوات

سعيد:ماذا حصل؟

فقالت له: قبل ان تولد كان والد حنان يعمل في مزرعتنا مثل بقية المزارعين والخدم كان يعاملهم والدك بلطف وكرم لكن والد حنان قرر ان يتزوج لكن والدة حنان رفضت ان تتزوجه وهو لايزال مزارع يعمل هنا ولم تقبل ان تعيش عندنا مثل بقية المزارعين والخدم واشترطت عليه ان يكون لهم بيتهم الخاص ومزرعتهم الخاصة وكان طلبها شيء كبير على والد حنان لكنه كان يحبها كثيراً ولا يستطيع ان يرفض لها طلب فقام باستدانة اموال كثيرة واشترى مزرعة الصغيرة وتزوج بها ووقع في مشكلة سد الدين والمصروف اليومي لأسرته

وبسبب الفقر والضغط النفسي الكبير الذي كان يشعر به تصرف بخطأ كبير حيث كان يقوم بالسرقة منا وسرق منا الكثير لأنه يعرف ثغور مزرعتنا وكيف يتسلل خلسه ألا ان تم القاء القبض عليه واستغرب من تصرفه والدك كثيراً حيث لم يكن يقصر معه ابداً لو طلب منا بلطف أن نساعده لساعدناه لكنه سلك طريق السرقة.

فقال سعيد: وهل تم سجن والد حنان؟

قالت له أمه:لا لأن ابيك عفى عنه وسامحه ومنذ ذلك اليوم هم يشعرون بالخجل منا وقرروا عدم الاقتراب منا

سعيد: لهذا لم يستعيدوا دجاجتهم منا وغضبوا من حنان لمجيئها هنا؟

قالت له امه: حاولت كثيراً انا ووالدك ان نبدأ صفحة جديدة معهم لكنهم يتجنبونا

سعيد: لكن اريد اللعب مع حنان!

فقالت له: موعد فصل الدراسة قد اقترب وستذهب للمدرسة وتلعب مع زملائك.

أما حنان فقد بكت كثيراً لما حصل وكانت لا تعرف ما السبب الذي جعل والدتها تغضب منها ومن سعيد ولكن مع الايام كانت تستغل سفر والديها للمدينة وتذهب للعب مع سعيد الذي كان هو بدوره ايضاً يتسلل لمزرعتها.

الى أن بدأ فصل الدراسة وكانوا يذهبون معاً من غير ان يعلم والديهم ويلعبون ويدرسون معاً كان سعيد يحبها جداً و يعتبرها كأخته الصغيرة التي تشاركه اهتماماته وكانت حنان تعتبره كمصدر للمرح ويعلمها امور كثيرة تجهلها وبعد سنتين من صدقاتهم شاء

القدر ان تتغير احوالهم حيث تعرضت الدولة التي هم جزء منها الى غزو خارجي قام بتشريد اهلها وقتل وجرح اعداد كبيرة من سكانها وحرق البساتين والمؤسسات الخدمية و وصلت نار الحرب الى قريتهم قال سعيد لحنان انهم سيسافرون بعيداً لأن القرية لم تعد أمنه

وشعرت حنان بالحزن الشديد لأنها لن تستطيع ان تراه مره اخرى وهو كذلك اخبرها انه لا يهتم لو تركوا مزرعتهم وبيتهم وممتلكاتهم ولكنه حزين جداً لأنه سيفترق عنها واعطته حنان قطعة صوف صغيرة قامت بحياكتها وقالت له:

– ضعها على يدك وتذكرني بها،لا املك شيء اثمن من هذهِ القطعة لأعطيك ولكنها تعني لي الكثير حيث علمتني جدتي الحياكة وهذا اول انجاز اقوم به.

وعدها سعيد انه سيتذكرها طوال حياته وطلب منها ان تقنع والديها بمغادرة القرية ايضاً فهي ستتعرض للقصف والحرق!

عندما عادت حنان الى البيت وجدت والدها يحفر في المزرعة وكان حجم الحفرة كبير يسع لأكثر من شخص فاستفسرت عن السبب فقال لها هنا سيضع بعض الماء والغذاء ومصباح صغير وسنبقى هنا بعض الساعات خلال الايام القادمة لم تفهم حنان ما يقصد والدها

لكن مع الايام بدأت الطائرات تقصف المناطق المجاورة للقرية بقوة حتى البيت الطيني بدأ يهتز وتسقط من السقف بعض ذرات الرمل

وتغيرت السماء وبدأت تمطر بغزارة لم يسبق ان تعرضت القرية لهكذا موجات امطار من قبل!

كان والد حنان يمسك بالجدة التي قد مرضت بشدة اما حنان فكانت تحضنها والدتها بقوة وهي تبكي لما حصل من دمار وقتل وفي أحد الأيام بدأت الطائرات تقصف القرية فطلب الأب من والدة حنان ان تتوجه مباشرة الى الموضع الذي قام بحفره اما هو فبقي تلك الليلة مع الجدة التي لا تستطيع الحراك ولم يستطع حملها الى الموضع فقرر ان يبقى برفقتها داخل البيت على الرغم من القصف الشديد الذي تسبب بتداعي اجزاء كبيرة من البيت رافق ذلك امطار غزيرة بدأت ملأ الموضع لكن ام حنان بقيت تحتضن طفلتها وتهمس بأذنها كلمات مطمئنه بأن جدتها ستشفى وكل شيء سيكون بخير وستعود تلعب بالمزرعة وتذهب للمدرسة فتماسكت حنان وبقيت تحلم انها تعود لحياتها الماضية وتلعب مع سعيد لكن فجأة سمعوا صوت قصف شديد حتى بدأت اذانهم بالطنين وبعد دقائق هدأ القصف لكن السماء كانت ترعد بقوة وينزل المطر بصورة مخيفة واصوات الرعد المرعبة فشعرت حنان بالخوف الشديد واعتقدت انه لايزال القصف مستمر حيث خيل لها ان صوت الرعد هو صوت الطائرات الحربية وعندما هدأ المطر وخرجوا وتوجهوا الى البيت وجدوا بعض السكان يقفون امام ركام بيتهم حيث ان الطائرة قد قصفت المزرعة المجاورة والآثار الشديدة لدمار تسببت بتداعي بيتهم وسقوطه على

ابيها وجدتها فبقيت تبكي بشدة وامها تصرخ من الصدمة..وبقي لك المشهد في ذهن حنان وتستذكره كلما بدأت الامطار بالنزول وتتذكر الاصوات المرعبة التي حصلت تلك الليلة التي فقدت بها والدها وجدتها فكرهت المطر وبدأت تخاف منه!.

ومع انتهاء الحرب بعد ايام قليله انتقلوا للعيش في المدينة مع خالهم الذي ابدا استعداده لمساعدتهم والصرف عليهم ومعاملة حنان مثل بناته والتحقت بالمدرسة وتجنبت الخروج من البيت كلما بدأ المطر بالنزول وكانت تجلس في زاوية غرفتها تبكي وتغلق اذنيها وهي تهمس: توقف..توقف!

حاولت والدتها مساعدتها بعرضها لطبيبة نفسية لكن بقيت حنان تشعر بالألم والخوف كلما بدأ المطر بالنزول وتبقى في المدرسة ولا تغادر منها أذا بدأ المطر بالنزول وتشعر كأنها تختنق فكانت تخرج ورقة وترسم عليها فتاة وصبي يركضون في اعلى الجبل ومعهم كلب صغير حيث تستذكر لحظات مع صديقها القديم سعيد وتتمنى لو لم تحصل الحرب ولم تفقد والدها وجدتها وصديقها ولاتزال في القرية الى ان اصبحت فتاة ناضجة والتحقت بالجامعة بدأت ذكرياتها الطفولية مع سعيد تتلاشى وكانت تبقى في البيت ولا تذهب للجامعة عندما تمطر حتى لو أستمر المطر اسبوع كامل وأثر ذلك كثيراً على مستواها الدراسي!

وفي احد الأيام قررت مواجهة المطر وخرجت في يوم ممطر ولم تأخذ مظلتها معها وبقيت تمشي وابتلت ملابسها وتوقفت وسط الطريق وبدأت تبكي وللحظات شعرت ان المطر قد توقف وكأن أحد ما توقف قربها فتحت عيناها ووجدت شاب طويل وسيم يبتسم لها ويحمل مظلة وقال لها:

- أ تريدين ان تمسكيها ياحنان؟!

فشعرت بالخجل وابتعدت فأقترب منها مع مظلته ليبعد عنها المطر الغزير فنظرت له بتردد لترى من هذا الشخص الغريب الذي يعرف أسمها؟

فقرب منها يده وعرض عليها ان تأخذ المظلة منه فميزت شريط من صوف ممزق وقديم في يده بالرغم من ملابسة الراقية التي تشير انه شخص ثري لكن بمعصم يده شريط رث قديم! لاحظ سعيد انها تنظر باستغراب الى الشريط فقال لها: آلا تذكريني آنا سعيد.

فبقيت تنظر له ومستغربة من هذا سعيد؟ هل هو زميل معي بالجامعه؟هل كان معي بالمدرسة الإعدادية؟فأشارت رأسها علامة الرفض انها لا تتذكره

بعد توقف المطر قالت له انها يجب ان تواصل طريقها للكلية فلقد تأخرت وعندما وصلت هناك وأخذت تستمع للمحاضرة وبدأ الاستاذ يكتب على الصبورة أخذت حنان تنظر للنافذة حيث صديقتها

أخبرتها الطيف الشمسي قد ظهر فنظرت الى الوانه الجميلة وملامح الشاب الذي حمل المظلة استذكرتها وتساءلت مع نفسها من هو؟

وفجأة تذكرت الطفل الصغير الذي يضحك معها ويلعبون معاً وقالت بصوت عال:

-انه سعيد!

فنظر لها الاستاذ وبقية الطلاب باستغراب فشعرت بالخجل واعتذرت منهم ومع انتهاء المحاضرة خرجت مسرعة وتتساءل اين ستجده مره أخرى؟

لكنه كان خلفها وابتسم لها وقال لها: بعد الحرب بثلاثة سنوات عدنا للقرية واكملت الدراسة الابتدائية والمتوسطة هناك وعلمت ما حصل لكم وانكم انتقلتم من القرية لكني لم اعرف الى اين وبقيت انتظرك الى ان اصبحت بالإعدادية وانتقلت الى العاصمة لإكمال الدراسة لكن قبل شهر تم أعلامي من بعض الاصدقاء في القرية انك موجود في هذهِ الجامعة وبقيت ابحث عنك ولم اعرفك بالبداية لأنك زدتِ جمالاً لكن في أحد الايام الممطرة وجدت والدتك هنا في وقت متأخر فكلمتها من غير ان تعرف من انا وقالت لي انها تنتظر بنتها التي تخشى الامطار والعواصف بعدها اشارت نحوك: هذهِ ابنتي ومنها تعرفت عليك وبقيت اراقبك من بعيد ألا ان وجدت اللحظة المناسبة،كانت حنان تشعر بالسعادة للقاء صديق الطفولة الوفي حيث

منذ وفتاة والدها لم تشعر بالسعادة كما تشعر بها الان ومع الايام خطبها سعيد وتزوجها وعاشوا بسعادة ولم تعد تخاف من المطر لأن الذكرى القديمة المؤلمة للمطر حلت محلها ذكرى لقاءها مع سعيد لأول مره بعد غياب طويل وهو يحمل مظلة لحمايتها حيث المطر جمعها معه من جديد!.

ملكة جمال

كانت سكينة تلقب بملكة البشاعة لأنها سمينة وأسنانها تظهر من فمها قليلاً وعينيها سوداء صغيرة الحجم مع حاجبين سميكين جداً ولكي تغطي النقص الحاصل في مظهرها الخارجي كانت تدرس بجد وتحصل أعلى النتائج عسى يلقبوها بالمجتهدة او الذكية

لكن لقبها بالبشعة بقي يتردد في افواه الناس. كرهت سكينة كل بنت جميلة وحتى وصلت لمرحلة كرهت نفسها لاسيما عندما تمشي في الشارع راجعه للبيت وقربها فتيات اخريات جميلات يتم مقارنتها معهن من قبل الشباب ويسخرون منها ويضحكون عليها بأصوات

عالية كانت سكينه تتجاهلهم خارجياً وتبقى تسير من غير ابداء اي انفعال كأنها لا تسمعهم لكنها داخلياً كانت تتقطع وتتمنى ان تبتلعها الارض وتختفي!

كثير ما كانت تبكي وتشتكي لوالديها فيحاولون التخفيف عنها كأن يخبروها ان الجمال الداخلي هو الأهم وان تكون طيبة ومتسامحة ومبتسمة دائماً وتساعد الاخرين سيمنع ذلك من التركيز على مظهرها لكن لم يعد هذا الكلام المكرر من قبل والديها كالبلسم الشافي لها فقد كانت تساعد الاخرين وزميلاتها لاسيما في الواجبات الدراسية ولم تجد منهم الا الاستهزاء ونبذها وعندما يكونوا بحاجتها يتعاملون معها بلطف ما ان تنتهي مصلحتهم حتى يبتعدوا عنها شيئاً فشيئاً امتلأت بالكراهية والرغبة بالانتقام لمن حولها وكل من أستهزئ بها فلم تعد تساعد اي أحد ولا تسامح اي أحد يخطئ بحقها

وطوال الوقت كانت عصبية المزاج وعاقدة الحاجبين مما زادها ذلك بشاعة وكثرت التعليقات السلبية تجاهها.

جلست في احد الايام امام التلفاز وكان هناك برنامج عن ملكات الجمال وكيف يتم اختيارهن من قبل لجنة التحكيم كانوا المرشحات انيقات وجميلات واجسامهن مشدودة ورشيقة فبدأت تتخيل نفسها انها مثلهن وانها تقف معهن على المنصة ليتم اختيارها وبدأت تعيش في احلامها الوردية وتخيلاتها الوهمية حتى وضعت التاج على

رأسها وبدأ الجمهور يصفق لها والكل يرغب في تصويرها،هذا الحلم لم يستمر طويلاً حيث اختها الصغيرة دخلت للغرفة واحدثت ضجة بألعابها!

فنهضت غاضبة وتوجهت نحو اختها ومسكت العابها وبدأت ترمي بهم في ارجاء الغرفة حيث اسلوبها الفظ كان مع جميع الناس حتى اختها الصغيرة التي عمرها لا يتجاوز الثمانية سنوات لأن أختها جميلة واعتاد الناس على مقارنتها مع سكينة و التساؤل ما سبب جمالها وقباحة اختها؟!

مما سبب ذلك ان تشعر سكينة بالغيرة الشديدة من اختها وتغيرت معاملتها لها من اخت حنونه الى اخت متوحشة تنفس غضبها عليها دائماً!

وضمن العاب اختها كان هناك قلادة تحتوي على محارات بأشكال متنوعة حيث حاولت سكينة ان تقطعها وتفصل المحارات عنها فبدأت اختها بالصراخ والبكاء:

-توقفي ايتها المجنونة

فتساءلت سكينة: ما هذه القلادة البشعة؟

فردت عليها اختها وهي غاضبة:انها قلادة تحقيق الاماني أهدتني أيها صديقتي

سكينة:هراء! قلادة تحقق الامنيات؟ تصدقين ان هناك امنيات تتحقق بواسطة قلادة؟!

فقالت اختها: اتركيها انها لي وانا اصدق بذلك انها تحقق كل ما اتمناه!

سكينة وهي تضحك:اذن فلتحولني الى ملكة جمال!

قالت اختها بكل ثقة: ستحولك ان كانت امنيتك تصبحي ملكة جمال!

سكينة: اريد ان اثبت لك كم انتٍ غبية وتصدقين الخرافات

دخلت امهم بعد ان تعالى الصراخ والبكاء.

-ما الذي يحصل يا سكينة؟ هل ستبقين متوحشة مع اختك الصغيرة؟

متى ستنضجين؟!

اعتادت سكينة على هذه الاوصاف كالبشعة و المتوحشة لكن عندما وصفتها امها بذلك شعرت سكينة بالحزن الشديد فكلمات امها «متى ستنضجين؟متوحشة؟» كانت كالجرس الذي ايقظ سكينة على حقيقتها!

انها فعلاً «غول» كما لقبها احد زملائها،انها الان بشعة داخلياً اكثر من الظاهر!

انسحبت سكينة مباشرة الى غرفتها

وجلست خلف الباب وبدأت بالبكاء وبدأت تقيم حالتها افقد كانت لطيفة ومجتهدة وبشعة اما الان فقد تدنت درجاتها في الدراسة واصبحت متوحشة اضافة الى انها بشعة ظاهرياً

فاتخذت قرار ان تتغير للأفضل ولكنها كانت تعلم ان التغيير ليس بالشيء السهل والسريع ولكنها ستبدأ بالخطوة الاولى!

وهي النوم الان والنهوض صباحاً بنشاط،وعندما ذهبت الى السرير وجدت نفسها لاتزال تمسك بقلادة الامنيات فتوجهت مباشرة الى أختها وأعادتها لها بعد ان اعتذرت منها فأخبرتها اختها الصغيرة انها تحبها وان تأخذ القلادة لها وتحقق امنيتها،

فابتسمت سكينة وتأملت في القلادة لحظات وقالت:

-قد تكون خرافة لكنها خرافة جميلة» بأن تحقق الامنيات!» وامنيتي ايتها القلادة ان اكون جميلة وان ينبهر بجمالي الكثير من الناس!

نعم اريد الكثير من الناس ينظرون لي ويعتبروني من اجمل الجميلات!

هل سيحصل ذلك يوم ما؟!

وفي الصباح نهضت نشيطة وذهبت للمدرسة وجدت زميلاتها

يحملون حقائب و لا يرتدون الملابس الرسمية للمدرسة! كأنهم سيذهبون في نزهة او حفلة!

وبعد الاستفسار منهن اندهشت عندما علمت اليوم مخصص لسفرة تطبيقية في المدينة السياحية على ضفة البحر وانهم اتصلوا بها ليخبروها ولكن هاتفها كان مغلق

التحقت سكينة بالحافلة مع الجميع وهي حزينة لأنها لم يكن لها علم ولم تهيء نفسها جيداً وصلوا وبدأ الاستاذ يشرح لهم عن الادارة في الفنادق السياحية وبعدها توجهوا الى احدى السفن التجارية وما ان صعدوا توجهت سكينة الى مكان منعزل عنهم تراقب طيور النوارس وقفت تتأمل المحيط لبضع دقائق لكن اثناء هذه الدقائق غادر زميلاتها من السفينة لأنها كانت السفينة الخطأ والتي لم يتفق المدير مع قبطانها في احضار الطلاب اليها!

لكن سكينة لم تلاحظ انهم غادروا منها وبقيت معزولة في ضفة السفينة!

ما ان بدأت السفينة تبحر حتى استشعرت سكينة بحركة السفينة فذهبت مباشرة الى المكان الذي كان به تجمع زميلاتها والاستاذ فانصدمت وبدأ قلبها يخفق بشدة عندما لم تجد الطلاب وانما مجموعة من العمال والبحارين! لم تكن تمتلك الشجاعة الكافية لتتكلم معهم ليوقفوا السفينة فقد كانت خائفة وترتجف ومصدومة

وعجز لسانها عن النطق لاسيما كان هناك مشاجرة بين بعض الرجال و بدأ احدهم يضرب الاخر بعنف، ذهبت مسرعة تبحث عن مكان تختبأ به وبدأت بالبكاء وتقول:

«انا فعلاً غبية! كيف ذهبوا وتركوني! ماذا سأفعل الان؟!»

كانت سكينه قد قرأت سابقاً عن حادثة اختطاف البنات ونقلهم في السفن من قبل بعض البحارين وكلما فكرت بإظهار نفسها ومكالمة احد الرجال في السفينة شعرت الرهبة منهم الى ان قررت ما ان يصلوا للوجهة التي يقصدونها حتى تتسلل الى الخارج وتجد وسيلة للعودة الى مدينتها، لم تكن تحمل حقيبتها ولا الهاتف النقال لأنها قد تركتهم بالفندق السياحي مع بقية زميلاتها قبل التوجه الى الساحل.

بعد مرور خمس ساعات شعرت ان السفينة قد توقفت واستمعت الى اصوات بعض العمال وهم ينزلون صناديق من السفينة وعندما حان وقت الغذاء تمكنت من التسلل الى خارج السفينة من غير ان يلاحظها أحد ولكن الصدمة وجدت انها في جزيرة واسعة وسمعت الى اصوات بعض الحيوانات ولكن في مكان معين من الجزيرة هناك بناية كبيرة ترفع علم لونه اخضر وقربها سيارات حديثة واجهزة لقياس الضغط الجوي واجهزة اخرى غريبة وابراج اتصالات،توجهت سكينه نحو البناية وشاهدت الحراس الذين كانوا يرتدون ملابس سوداء

بعدها استمعت لصوت صراخ امرأة كأنها تتعرض للضرب! فشعرت بالفزع و اعتقدت ان البناية فيها يضع هؤلاء الرجال الاشرار النساء المختطفات فركضت بسرعة نحو الغابة من غير ان تلتفت الى الوراء واستمرت بالركض و كانت تختبأ عندما تستمع اصوات زئير الاسود و ما ان غربت الشمس كانت قد وصلت الى منتصف الغابة، ارتفت اصوات الحيوانات المفترسة

فجلست تبكي تحت احد الاشجار الى ان غطت في نوم عميق حيث كانت عطشه وجائعة وتعبة جداً وكأنها استسلمت بكونها ستكون وجبة لأحد النمور!

استيقظت في منتصف الليل وجدت نفسها نائمة على فراش مصنوع من الريش وقربها مشعل متوهج وكانت في مكان اشبه بالغرفة لكن لا يحتوي على سقف كامل و يمكنها ان ترى النجوم اما الباب فكان عبارة عن جلد لاحد الحيوانات والجدار من قصب بها عظام وجماجم ضخمة لحيوانات مظهرها مخيف!

فأخذت المشعل وتوجهت نحو الباب لتخرج فسمعت أصوات غريبة،أبعدت الجلد قليلاً لتنظر من هم في الخارج فتفاجأت برجال ونساء سود البشرة، أجسادهم ضخمة،يرتدون جلود الحيوانات والريش ويمسكون رماح كبيرة وسيوف وأسهم وبعضهم يضع اشارات غريبة في وجهة!و كان هناك ثلاثة منهم ملابسهم مميزة حيث

يرتدون جلد الاسد ويرتدون تيجان ضخمة من الذهب اما النساء فتوجد حلقات كبيرة في انفهم وأذنهم وبدا كأنهم يحتفلون حيث كانوا يقومون بحركات غريبة فتصورت انهم احد القبائل الافريقية التي قرأت عنهم وشاهدت تقارير عنهم في البرامج الوثائقية!

فقررت ان تخرج لهم وتعرف عن نفسها ما ان خرجت حتى ظهر لها رجلين ضخمين ومنعوها وبدأوا بالكلام بلهجة غريبة فحصلت ضجة وانتبه لها المحتفلون فتوجه نحوها احد الرجال والنساء الذين كانوا يرتدون التاج وملابس مميزة حيث بدوا كأنهم الملوك!،قامت المرأة بدفعها للداخل ثم احضرت لها ملابس مصنوعة من جلد الحيوانات والريش ومرصعة بمجوهرات ثمينة وتكلمت معها بلغة غريبة واشارت لها،افتهمت منها انها تريدها ان ترتدي هذه الملابس ترددت سكينة لكنها كانت ما بين خيارين:

-اما تحاول الهرب وقد يقتلوها لأن اعدادهم كثيرة ومحيطين حولها!

-او ترتدي الملابس وتكون مطيعة لهؤلاء الغريبين المخيفين حتى تحصل فرصة للتسلل بهدوء.

لبست الملابس الغريبة و المرأة الافريقية فتحت لها شعرها والبستها قلادة مصنوعة من الورد فاعتبرت سكينة هذا مؤشر انهم سيعاملونها بلطف، بعدها سحبتها الى الخارج فبدأ الناس بالتصفيق

و يغنون كلمات مكررة غير مفهومة،بعدها رجل عجوز اوقفهم ثم بدأ يتكلم

كأنه يقول خطاب مهم حيث كان الجميع يصغي اليه بعدها سحبوها بينهم وجعلوها تجلس قرب الفئة التي ترتدي ملابس مميزة وكأنهم يشكلون الاسرة الحاكمة للقبيلة!

بعدها احضروا الطعام حيث كان عبارة عن وليمة ضخمة بالنسبة لها لاسيما انهم الان في منتصف الليل! كانت عبارة عن اصناف مختلفة من اللحوم والفاكهة

بعد الطعام قاموا بإرجاعها الى الغرفة وارسلوا معها بنتان يحملان مروحة مصنوعة من اوراق الاشجار ليقوموا بالتهوية لها عندما تنام لأن درجة الحرارة كانت مرتفعة!

شعرت سكينة كأنها ملكة وسعدت بحسن تعاملهم معها وبلطفهم وكرمها معها،وكلما تذكرت نظراتهم لها وتصفيقهم لها عندما خرجت كأنها واحدة من المغنيات المشهورات عندما يصعدن الى الحفل او كأنها ملكة جمال فقد كانت بالنسبة لهم هي أجمل أمرأه مقارنة مع نساءهم ! لمست القلادة التي أعطتها أختها لها وابتسمت حيث امنيتها بأن تكون ملكة الجمال قد تحققت فهي الان تعتبر ملكة جمال لقبيلة افرادها اكثر من ثلاثمائة الف واغمضت عينيها ونامت بعمق وسعادة وغير مهتمة بالذي ينتظرها في الصباح حيث كانت

منبوذة لفترة طويلة من حياتها ويلقبوها بالغول وغيرها من الالقاب الجارحة،

فكانت متعطشة لمن يعجب بها ويعاملها كأنثى جميلة مرغوبة وينظر لها بالأعجاب و يجعلوها تجلس مع الاسرة الحاكمة في القبيلة.

في الصباح بعد ان قدموا لها وجبة الافطار،أخذتها الحاكمة وقدمت لها ملابس اخرى وكانت مرصعة بالذهب والريش الابيض بدت كأنها بدلة زفاف!

بعدها أخذوها الى الخارج لتنظر الى الحياة في القبيلة كيف يربون الحيوانات ويزرعون ويحضرون المياه ويستخرجون اللؤلؤ والماس من النهر ويجمعون الاحجار الكريمة وجدتهم بالرغم من بدائية طباعهم وحياتهم الا انهم يتقنون حرفة الحدادة والصياغة وصناعة الاسلحة من رماح واسهم وسيوف بعدها اخذوها الى مكان واسع كان محاط بأفراد القبيلة واعدادهم كبيرة وجعلوها تجلس قرب الاسرة الحاكمة وقربها رجل ضخم بعد التهليل والتصفيق

قام الرجل العجوز الذي بدا كأنه حكيم القبيلة وبدأ يشير الى سكينة والرجل الذي قربها ويتلوا امور غريبة وينظر الى السماء ثم توجه رئيس القبيلة ووضع تاج مماثل لتاج زوجته على رأس سكينة! بعدها قام الرجل الضخم بمسك يدها ووضع خاتم فانصدمت عندما

بدا لها واضحاً ان ما يحصل هو مراسيم للزفاف فأبعدت يدها وحاولت الهرب لكنه قام بمسك يدها بقوة ثم جعلها تجلس! فبقيت خائفة من ان تحاول الهرب مرة أخرى خوفاً من قتلها بعدها نقلوها الى غرفة اوسع من غرفتها السابقة فبقيت تبكي وتصرخ لاحظت كيف العريس بدا مهتم ومرتبك وخائفاً عليها فاستغلت ذلك ومسكت احد الرماح مهددته ان لم يتركها سوف تقتل نفسها فأشار لها ان تهدئ وسيتركها قليلاً ثم يعود،ما ان خرج حاولت ان تجد منفذ للهرب لكن الحراس كانوا محيطين بالمكان من كل أتجاه،دخلت احد النساء اليها كانت ترتدي غطاء في رأسها يخفي وجهها قليلاً وكانت تحمل لها سلة من الفواكه عندما دخلت تكلمت معها بلغة مفهومة واخبرتها ان أخيها سيساعدها بالهرب لكن يجب ان تتعاون معهم

-كيف ستساعدونني؟ ماهي الخطة؟

-الخطة هي ان تلبسي ملابسي وانا سأتظاهر بالإغماء حيث سيبدو انك هربتِ بعد سرقة ملابسي وضربي!

-واين سأذهب بعد التنكر بملابسك؟

-أذهبي قرب حظيرة الابقار هناك اخي ينتظرك وسيأخذك بعيداً عنهم

اخذت ملابسها و غطت رأسها وخرجت تحمل السلة فتكلم معها أحد الحراس فلم تعرف ماذا يقول لكنها أكتفت بالإشارة له بأنها

تريد الذهاب ووصلت الى حظيرة الابقار وسمعت الضجة الكبرى التي تحصل ورائها حيث اكتشفوا انها هربت،فسمعت صوت يهمس لها

فركضت نحوه فشاهدت شاب لا يفرق عنهم بالملابس والمظهر لكنه يتقن لغتها وكان يمتطي حصان أسود وقال لها:

-أسرعي واركبي معي

صعدت سكينه معه على الحصان وانطلقوا فحدثته قائلة:

-من انت؟ وكيف تعرف انت واختك التكلم بلغتي؟

-عندما كنت في التاسعة من عمري تبنتي عائلة أجنبية ممن يأتون هنا ويقومون بالأبحاث

-وكيف سمحت لهم القبيلة بأن يتبنوك؟

-لأني كنت مريض وهم يملكون العلاج فوافق الملك بأن اكون ابن لهم مقابل علاجي

-ولكن كيف عدت؟

-لم استطع التكيف في عالمكم! مكاني هنا،

-ماذا عن أختك؟

-عندما عدت لجزيرة قمت بتعليمها

-الان اين سنذهب؟

-الى المكان الوحيد الأمن بالنسبة لك

-لماذا تساعدني؟

-لأني افهم شعور ان تعيشي في عالم لا تتكيفي معه!

بدأت سكينة تشعر بالفضول تجاه المكان الأمن الذي يقصده هذا الشاب لكنها استغربت عندما وقفوا قرب القاعدة الكبيرة قرب البحر التي نفسها سمعت بها صوت أمرأه تصرخ و تصورت انها مكان لعصابات التي تختطف النساء!

فقالت له:هذا مكان سيء وبه مجرمين يختطفون النساء!

فضحك الشاب عليها وأخبرها أنها قاعدة مختصة بالأبحاث والعلوم ومتعاونين مع ملك القبيلة ان يبقوا بالجزيرة مقابل ان يعطوا الدواء له واللقاحات لأطفالهم وفي حال وجود أمرأه تصرخ فقد يكون بسبب مشكلة بسيطة حصلت بينها وبين احدهم!

عندما دخلوا الى القاعدة استقبلهم الحراس واخذوهم الى الرئيس اخبرتهم سكينة بقصتها و وعدها الرئيس بمساعدتها وإيصالها حالاً حيث كانوا يملكون طائرة هيلوكوبتر وصلت الى بيتها بعد غياب دام ثلاثة ايام حيث كان الجميع يبحث عنها من اهلها وزميلاتها والجيران وحتى الاساتذة والشرطة حيث لم تتوقع انهم

سيفتقدها هكذا وانها هكذا مهمة بالنسبة لهم لم تخبرهم ما حصل في القبيلة وكيف عاملوها كأنها ملكة وزوجوها لأبن الملك فأكتفت بهذا لنفسها حيث تمنت بأن تكون أنها ملكة جمال وحصل ذلك فعلاً واصبحت ملكة جمال لتلك القبيلة وارادوا تزويجها لابن الملك لجمالها! وبهذا تعلمت ان تحب نفسها وتتقبل مظهرها لأن مظهرها أن لم يعجب من تعيش معهم ويعتبروها بشعة فأنه قد يعجب غيرهم في مكان اخر ويعتبروها جميلة!

وعاشت بجمالها الداخلي والخارجي والرضا والقناعة والبهجة لا تفارقها.

النجم الثاقب

كان طارق يجد صعوبة في حفظ كواكب المجموعة الشمسية واي شيء يتعلق بالفضاء وبالتالي كانت درجات متدنية في الفيزياء والجغرافية الطبيعية لذلك قام والدة بشراء له اقراص بها افلام وثائقية لعلماء الفلك والمجرات والنجوم والثقوب السوداء ومقاطع اخرى تخص وكالة ناسا الفضائية وكيف يرتدي رواد الفضاء وكيف تبدو مركباتهم فشعر طارق بانجذاب نحو الفضاء واستطاع ان يحفظ اسماء الكواكب وتوسع بمعلوماته أكثر مما هو موجود في منهجه الدراسي ومما حفزه لحب الفضاء والده الذى يناديه بالـ «النجم الثاقب»

فتولدت داخل طارق رغبة بأن يكون كالنجم الثاقب وان يكون جزء من مكتشفي الفضاء ولذلك كان يجتهد في دراسته ويريد ان تمضي السنوات بسرعة ليصل الى الاعدادية ثم يدخل مجال متخصص لعلم الفلك،وكان والده يشجعه على ذلك،لم تمضي الايام بصورة هادئة وسعيدة فالحزن زار بيت طارق بخبر مقتل والده مجموعة من الابرياء في الطريق السريع اثناء عودته من السفر بسبب انفجار سيارة مفخخة تزامن ذلك مع تدهور كبير في مدينته وحصول مواجهات كبيرة بين الشرطة ومسلحين وسيطرة المسلحين على اجزاء كبيرة من المدينة وبالتالي مراسيم جنازة والده كانت سريعة وصادمة على قلب والدته واخواته الخمسة وكان هو يبكي بحرارة ويتمنى ان ما حصل مجرد حلم وان والده سيفتح الباب في اي لحظة ويدخل لهم!.

كان طارق كثير النظر دائماً الى السماء خصوصاً في الليل وينظر الى النجوم وهمسات والده اليه عندما يطلق عليه «النجم الثاقب»لاتغادر ذهنه وقلبه، تسارعت الاحداث واعلنت الحكومة بوجوب اخلاء المدينة لإعادة السيطرة عليها حيث خطر على المدنيين البقاء بها لأن المواجهات مع الارهابين الذين سيطروا على المدينة قد تكون وسط الشوارع فبدأ الناس بالمغادرة ومن ضمنهم عائلة طارق الحزينة،ووصلوا الى مخيمات خاصة تم انشاءها لهم من قبل وزارة الهجرة والامم المتحدة وبعض المنظمات الخيرية، كان الوضع جداً مأساوي وصعب على الناس لاسيما الذين لا يملكون اموال كافية

لتأجير بيوت فبقوا بالمخيمات ومن ضمنهم عائلة طارق الذين لا يملكون اموال كافية فكان مصدر دخلهم الوحيد والدهم الذي كان موظف في احد الدوائر الحكومية ولم يستطيعوا ان يسجلوا والدهم كمتقاعد لأن الاحداث كانت متسارعة جداً واضطروا للنزوح عن المدينة بعد ان دفنوا والدهم،

خمس بنات مع والدتهم داخل خيمة صغيرة ومعهم طارق الذي كان عمرة خمسة عشر فقط لكنه كان يجلس قرب الخيمة لحراستها ويرافق والدته واخواته عند خروجهن

كان طارق حزين لما حصل والذي جعله يشعر بالاكتئاب هو انه لا يستطيع الذهاب الى المدرسة!، وفي الليل كان يرفع رأسه للسماء ويتكلم مع النجوم ويشتكي لها ويشعر ان هناك بصيص امل انه سيكون نجم ثاقب يوم ما!

أن احوال الدنيا متقلبه يوم تأتي بالأخبار المحزنة وايام اخرى بالأخبار الطيبة وكان اليوم هو احد الايام التي زرعت البسمة في عائلة طارق حيث جاء رجل في الخمسينات من عمره يريد مساعدة النازحين وقال انه يملك بيت كبير يصلح ان تعيش به ثلاث عوائل وسيتكفل في دفع لهم فواتير الماء والكهرباء لكن المصروف اليومي من طعام ووقود

انه لا يستطيع ان يدفع لهم فقرر المسؤول عن مخيمات

النازحين ان يختار العوائل التي لا تملك معيل لهم ولحسن الحظ اختاروا عائلة طارق ضمن العوائل الثلاثة، استقروا في البيت وكانت لهم غرفة خاصة وكانت بالنسبة لهم كأنها قصر كبير مقارنه بالخيمة الصغيرة التي اجبروا للعيش فيها لاسابيع

وفي يوم ما جاءت احدى النساء وكلمت ام طارق

-سارسل ابنى الى احد المحلات ليعمل هل تريدين ان يذهب ابنك معه؟

- كم يبعد المحل عن البيت؟ وماهي طبيعة العمل؟

-سيأخذون بضائع من المحل كالحلويات او مناديل ورقية او قناني ماء صغيرة ويبيعوها في الشوارع!

-هل تقصدين باعة متجولن؟

-سيدتي بوضعنا هذا لا نستطيع ان نجد وظيفة مثالية!

-سأكلم طارق لأراه ان كان مستعد

-ان كان يرغب بالذهاب فغداً الساعة السابعة ابني سيذهب هناك!

كانت ام طارق غير مرتاحة لمسألة البائع المتجول لأنه سيتعرض للكثير من المشاكل وابنها ليس من النوع الذي يستطيع ان يواجه الشوارع والطرق والسائقين كما انه يعاني من صدمة نفسية

حادثة والده، لكنها كانت مجبورة ان توافق على ذهابه لأنها لا يمكن ان تجد لنفسها عمل بسهولة لابد ان يجنى المال ليعيشوا فتوجهت الى سطح البيت الذي اعتاد طفلها الذهاب كل ليله وينظر الى النجوم

-طارق؟

-نعم امي

- الا تزال تنظر

-عندما انظر لها اشعر ان والدي يجلس قربي!

لم تستطع امه ان تكتم دموعها وهي تنظر لطفلها الذي سيعيش من غير اب وانه سيعمل في الشوارع والطرق!

-ماذا تريدين اخباري؟

-لا شيء فقط اردت ان ارى ماذا تفعل!

-امي اريد ان أسئلك كيف سنشتري الطعام؟

-سأبحث عن عمل لي مع بقية النساء الذين يعيشون في البيت

-وماذا ستعملون؟

-الان الخريجين واصحاب الشهادات يجدون صعوبة في أيجاد عمل لهم فكيف نحن الذين بلا شهادات؟!

-امي هل ستعملين خادمة؟ هل ستنظفين المدارس؟

-لا اعلم

-امي لا اريدك ان تتعبي، ماذا عن راتب ابي؟الاتدفع لنا الحكومة؟

-من المفروض ان يدفعوا انت تعلم لا يمكننا عمل اي شيء مالم تعود سيطرة الدولة على مدينتنا!

-انا اريد ان اعمل! محمد الذي يعيش قربنا اخبرني انه سيعمل منذ الغد

صمتت الام وتركت له القرار، فأخبرها طارق بأنه سيذهب غداً ويعمل!.

في الصباح نهض طارق وذهب مع محمد الى السوق فأستقبلهم العم يوسف واخبرهم عن طبيعة العمل ومتى يعودون وكم سيكون راتبهم.

شعر طارق بالرهبة عندما علم انه يجب ان يسير بين الطرق الرئيسية قرب السيارات وكانت تأتي لمخيلته صور انفجار وتناثر اشلاء أبيه!

فأخبر العم يوسف بأنه يريد ان يبع في السوق او قرب بيوت الناس فرفض ذلك بحجة ان السوق مليء بالمحلات التي تبيع نفس بضاعته وقرب البيوت لا احد سيشتري لكن في الطرق

السائقين يحتاجون الى المناديل الورقية وسيضمن بيعها.

سار طارق مع مجموعة من الاولاد الذين يعملون معه

وحمل المناديل لكن ما أن وصلوا الى الطريق الرئيسي بقي واقف قرب اشارة المرور ولم يذهب الى السيارات الواقفة وبدأ يشعر بالرهبة والهلاوس ويتخيل كيف قتل والده بمثل هذه الطرق فركض باتجاه البيوت يحاول ان يجد من يشتري منه،

ولكن لم يشتري منه اي احد و في حلول المغرب كان يجب ان يعود الى محل العم يوسف كما اخبرهم وعندما وصل وجد جميع الاطفال قد سبقوه

نظر له العم يوسف بغضب، وجده لايزال يحمل المناديل الورقية ولم يبع اي منها !

فأخبره احد الاطفال بأنه لم يبقى في الطريق وغادر مبكراً!

فصرخ عليه: هل تعتقد انك هنا لتعمل ام في نزهة؟

طارق: أنا اسف سيدي لكن الا يمكنني ان اعمل اي شيء اخر غير البيع قرب الطرق؟

توجه يوسف تجاهه ومسكة من يده وقال له:طارق تريد اموال تصرفها على عائلتك!

عليك ان تكون مجتهد مثل محمد وبقية الاطفال وإلا انا لا

احتاجك!!

عاد يوسف الى البيت وهو حزين لأنه لم يستطع ان بيع المناديل بعكس محمد الذي نجح في توفير اموال لعائلته!

ذهب لينظر الى النجوم وبقي هناك ساعات طويلة وتوصل الى انه يجب ان يتشجع فكيف سيكون نجم ساطع اذا كان لا يستطيع توفير اموال لشراء الخبز لعائلته؟!

ذهب ونام وهو ينتظر حلول الصباح ليخوض مغامرته في البيع!

وفعلاً بحلول الصباح اندهش العم يوسف ومحمد وبقية الاولاد لحماس طارق

وكانوا لا يعلمون أن مصدر هذا الحماس هو:

« طموح طفل بريء في ان يصل الى النجوم يوماً ما»!

وقف قرب اشارة المرور وما ان كانت الاشارة خضراء وتوقفت السيارات ذهب مسرعاً يتجول بين السيارات وتمكن من بيع كل المناديل!

وفتح صندوق اخر واستمر ينتظر وقوف السيارات و يبيع لهم وفي حلول المغرب رافق الاطفال وهو سعيد بإنجازه الكبير وتمكنه من كسب الاموال،

واستمر هكذا لمدة شهر وأحياناً تأتي له حالات يشعر بالخوف

ويبقى واقف لا يسير باتجاه السيارات لكنه عندما يتذكر حلمه الكبير يسير بشجاعة وثقة!

في احد الايام تسلل اليأس الى داخلة وجلس قرب الرصيف بعد ان نجح في بيع جميع المناديل فجاء قربه محمد وتكلم معه: لقد ضربني احد السائقين واتلف مناديلي!

طارق: لقد رأيت ذلك وماذا ستخبر العم يوسف

محمد: سبق ان حصل ذلك مع غيري وسامحهم لكنه اخذ منهم تعويض

طارق: تقصد يبيعون ولايعطيهم اموال؟

محمد: نعم الى ان نسدد ثمن المناديل التي أتلفت!

طارق: يمكن لعائلتك ان تتقاسم الطعام معنا فلا ننسى فضلكم علينا فأنتم من ساعدني في معرفة هذا العمل!

تبسم محمد وظلوا جالسين يتأملون الناس وهي تسير،جاء قربهم مجموعة من الاولاد العائدين من المدرسة،فبقي طارق ينظر اليهم طويلاً،فقال له صديقه مازحاً:

-لماذا تنظر لهم؟لقد ذهبوا.اصرف نظرك عنهم انهم ليسوا فتيات!

تبسم طارق واخبر صديقة برغبته بالعودة الى المدرسة وكيف

انه يتمنى ان ينجح ويصل الى الجامعة وانه يملك حلم كبير!

لكن الان مرت سنه كاملة ولم يلتحق بالمدارس لأنه مشغول في كسب المال لعائلته ومدينته لاتزال منكوبة لا يستطيعون العودة لها وانه يخشى أن يبقى بلا اكمال لتعليمة ويبقى يبع المناديل ويمارس الاعمال الشاقة لإعالة عائلته،

كان طموح طارق ورغبته المشتعلة داخلة في اكمال الدراسة وان يكون رائد فضاء تزداد كل يوم!فسقوط طارق في الشارع اكثر من مرة وتعرضه للضرب والسرقة مرات عديدة جعلت منه اكثر صبراً وكفاحاً!

ومع الايام جاء خبر جميل لعائلة طارق وهو امكانية عودتهم لمدينتهم فعادوا واستطاعوا تسجيل والدهم كمتقاعد ومن ضحايا الارهاب وتم صرف راتب بسيط لهم. لكن بسبب الازمة الاقتصادية التي تعرضت لها بلادة لم يتم صرف الراتب كامل فأضطر طارق ان يبحث عن أعمال مؤقتة ويعمل بجد لتوفير المال اللازم لعائلته

وبقي مجتهد في دراسته وحقق حلمة بعد سنوات حيث دخل الجامعة والقسم الذي يرغب به وهو علوم فيزياء وكما قيل: «عندما تطمح بشيء وتسعى جاهداً للوصول اليه فأن العالم بأسرة سيكون معك!»

حيث تمكن طارق من الحصول على نسبة عالية تتيح له ان

يحصل على بعثة لإكمال دراسته في الخارج وهناك تمكن من تقديم براءة اختراع نالت اعجاب الكثير ومكنته ان يدخل الى عالم الفضاء والانضمام لوكالة ناسا ويعمل هناك ويكون نجماً يتنقل بين الكواكب والنجوم!